وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النفيس في تخريج أحاديث تلبيس إبليس

للحافظ ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تأليف
يحيى بن خالد بن توفيق

توزيع
مكتبة التربية الإسلامية
١٤ ش سويلم من ش الهرم - الطالبية
ت ٥٠٨٦٨٦ جيزة - مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اسم الكتاب :

النفيس في تخريج أحاديث تلبيس ابليس

تأليف : يحيى بن خالد بن توفيق السيد

الطبعة الأولى

كافة الحقوق محفوظة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

(١٩٥٠ / ٩٤)

الناشر :

مكتبة التربية الإسلامية

للتحقيق والنشر والبحث العلمى

١٤ ش سويلم من ش الهرم - الطالبية

ت : ٨٦٨٦٠٥ جيزة - مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

﴿ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى
والدىّ وأن أعمل صالحًا ترضاه ، وأصلح لى فى ذريتى ،
إنى تبت إليك وإنى من المسلمين ﴾

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾

﴿ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإهـــداء

إلى أخى الكريم وصديقى الحميم ...

الشيخ سميح عباس ـ حفظه الله ـ

صاحب فكرة هذا الكتاب ...

حباً واحتراماً .... وعرفاناً وتقديراً

لمعاونته وتشجيعه لى على إخراج هذا الكتاب

جزاه الله عنى خير الجزاء

أخوك

يحيى خالد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون ﴾ (١) **﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءَلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً ﴾**(٢) .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣) .

أما بعد :

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية [١٠٢] .

(٢) سورة النساء : الآية [١] .

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان [٧٠ ، ٧١] .

(٤) قال العلامة محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله كما فى مقدمة السلسلة الضعيفة المجلد الأول : « هذه الخطبة هى خطبة الحاجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوها بين يدى كلامهم فى أمور دينهم ، سواء كان خطبة نكاح ، أو جمعة ، أو محاضرة ، أو غير ذلك ، ولى فيها رسالة مطبوعة ، نشرتها مجلة « التمدن الإسلامى » الغراء ، وهى مهجورة ـ مع الأسف ـ من العلماء قاطبة فيما علمت ، فلعلهم يعودون إليها ويحيونها . وهى من حديث لجابر رضى الله عنه قال فيه: إن النبى ﷺ كان يقول ذلك إذا خطب كما رواه مسلم ، والنسائى ، وغيرهما ، والزيادة للنسائى . وذلك يشمل الخطب كلها ، وبصورة خاصة خطبة الجمعة ، فقد جاء التنصيص عليها عند مسلم فى رواية له ، فعلى الخطباء أن يحيوا هذه السنة أيضاً ١ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أجمع العلماء على أن **الحديث** ـ أى السنة ـ هو الأصل الثانى من أصول الأحكام التى هى الكتاب والسنة والإجماع والقياس أو بعبارة أخرى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى ، فعليه مدار أكثر الأحكام ، وبه يعرف الحلال والحرام .

والسنة راجعة فى معناها إلى كتاب الله تعالى ، فهى تفصيل مجمله ، وبيان مشكله ، وبسط مختصره ، وذلك لأنها بيان له ، وهو الذى دل عليه قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ (١).

أما منزلتها فإنها الأصل الثانى للدين ، لأن القرآن الكريم ـ كما هو معروف ـ هو الأصل الأول ، والمصدر الإلهى المعتمد ، أنزله الله سبحانه وتعالى شاملاً لأصول الشريعة وجاءت السنة مفسرة له : تبين مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتفصل أحكامه ، وتوضح مشكله ، وقد كان فقهاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يرجعون إلى الحديث فى بيان كتاب الله تعالى ، وفى استنباط الأحكام التى لا يجدون لها نصاً فى القرآن الكريم. وهى لا تخرج عن ثلاثة مقاصد :

١ – **السنة البيانية** : وهى التى تكون مبينة ومفصلة لما ورد فى القرآن الكريم مجملاً كإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت. وعلى ضوء هذا بينت السنة الأوقات والمقدار ، والصحيح والفاسد ، والحق والباطل .. الخ .

٢ – **السنة المؤكدة** : وهى المقررة لما أمر به القرآن الكريم ، كالتوحيد ، والعدل ، والإحسان ، وأداء الأمانات ، ولما نهى عنه كالقتل والزنا ، وشهادة الزور . قال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾. (٢)

٣– **السنة التى أثبتت أحكاماً لم يذكرها القرآن صراحة** : كنكاح المرأة على عمتها أو

(١) سورة النحل : الآية [٤٤].

(٢) سورة الحشر : الآية [٧].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خالتها ، وكتحريم لحوم الحمر الأهلية ، وتحريم أكل كلّ ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور ، وأن الرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

فالسنة إذن ، فى واقع الأمر ، بيان لما فيه ، وذلك معنى كونها راجعة إليه[1] روى الإمام البخارى فى صحيحه قوله ﷺ « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » . وروى الإمام مسلم فى صحيحه ، أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع : « **خذوا عنى مناسككم ، فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا** » . وتفسير القرآن الكريم ، وبيان أغراضه ، حق لرسول الله ﷺ بعد أن نقرأ قول الله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ [2] .

وقوله سبحانه : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [3] .

وقوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ [4] .

وقوله عز وجل : ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولوا فإنما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين** ﴾ [5] .

ولولا السنة النبوية لأشكل علينا كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، كبيان : عدد ركعات الصلاة مثلاً ، ونصاب الزكاة ومقدارها ، والنصاب الذى يحد فيه السارق ، وغير ذلك من الأحكام التى وضحتها السنة المطهرة بعد أن جاءت فى القرآن الكريم مجملة . يقول الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ :« إن السنة تفسير القرآن وتبيينه » .وقد تستقل السنة بأحكام

---

(١) من مقدمة تحقيق كتاب علم الحديث لشيخ الإسلام ابن تيميه للشيخ / موسى محمد على بتصرف .

(٢) سورة النساء : الآية [٨٠] .

(٣) سورة الحشر الآية [٧] .

(٤) سورة النساء : الآية [٦٥] .

(٥) سورة النور : الآية [٥٤].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التشريع مثل : تحليل ميتة البحر من السمك ، وتحريم أكل كلّ ذى ناب من السباع ومخلب من الطير .

فعن المقدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه (أى الحديث) ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، وإنّ ماحرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله ... الخ الحديث** » (١) .

لهذا كانت السنة النبوية حجة بنص القرآن ـ كما ذكرت ـ وقد حذّر الله من مخالفة أمر رسوله فقال : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ (٢) .

وقد مّيز الله تبارك وتعالى هذه الأمة بميزة لم تكن لأمة غيرها ، تلك هى عنايتهم منذ الصدر الأول بحفظ أسانيد شريعتهم كتاباً وسنة وآثاراً وأخباراً حتى لقد سرى ذلك إلى أحداثهم التاريخية وأشعارهم الأدبية وحكمهم العقلية ، حتى رووا القرآن برواياته ولهجاته القبلية وطرق رسمه ورووا عن النبى ﷺ أقواله وأفعاله وإقراره ونعوته وصفاته ، وقد روينا من طريق أبى العباس الدخولى قال : سمعت محمد بن حاتم المظفر يقول : « إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديماً وحديثاً إسناد ، إنما هو صحف فى أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود فى كتاب السنة [٤٦٠٤] ، والترمذى فى العلم [٢٦٦٤] وقال : حسن غريب ، وأحمد فى المسند [١٣٠/٤] والدارمى فى سننه [١٤٤/١] وابن ماجه فى المقدمة [١٢] ولفظه : أنّ رسول الله ﷺ قال : « يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثى فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل . فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه . ألا وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله » . وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه [١٢] وصحيح الترمذى [٢١٤٦] .

(٢) سورة النور : الآية [٦٣]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى أخذوها عن الثقات .

وهذه الأمة إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تناهى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ والأضبط فالأضبط والأطول مجالسة لمن فوقه ولمن كان أقل مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً أو أكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدّا فهذا أفضل نعم الله على هذه الأمة فليوزع الله شكر هذه النعمة . وقال أبو حاتم الرازى : لم يكن فى أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار الرسل إلاّ فى هذه الأمة . وقال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . وقال الشافعى (رضى الله عنه) : مثل الذى يطلب الحديث بلا إسناد كحاطب ليل . وقد حثهم النبى ﷺ على أن يبلغوا عنه « فُرُبَّ مُبَلَّغ أوعى من سامع » [1] « ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » [2] فأدى أصحابه رضوان الله عليهم الأمانة على وجهها فمنهم من كتب صحفاً تناقلها الرواة والحفاظ ومنهم من روى حفظاً من صدره فحفظ عنه الحفاظ والرواة حتى جاء أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الذى لقبه الإمام الشافعى بخامس الراشدين فأمر ابن شهاب الزهرى بكتابة الحديث وكذلك أبا بكر بن عمرو بن حزم ، وكتب إلى علماء الأمصار أن يدونوا ماخلف الصحابة من أخبار وآثار فى مواطنهم حيث نزل الصحابة وحلوا فى تلك الديار ، حفظاً للأحاديث والآثار من أن تضيع بموت حفظاً لأحاديث وحامليها الأبرار والأخيار .

---

(١) صحيح : من حديث ابن مسعود مرفوعا ولفظه : « نضر الله امرأ سمع منا شيئاً ، فبلّغه كما سمعه ، فُرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع » أخرجه أحمد في المسند [٤٣٧/١] ، والترمذى فى كتاب العلم [٢٦٥٧] وقال : هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير [٦٧٦٤]

(٢) صحيح : من حديث أنس مرفوعا ولفظه : « نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ، ثم بلغها عنى ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » أخرجه ابن ماجه فى المقدمة [٢٣٦] ، وأحمد فى المسند [٢٢٥/٣] وصححه الألبانى فى صحيح الجامع [٦٧٦٥] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد اجتهد علماء السّنة فى نقد الرواة ودرس أحوالهم وسبرنقلتهم فلم يدعوا شاردة ولا واردة مما يؤثر فى العدالة أو الضبط إلا نبّهوا على ذلك ، ورفضوا رواية من جُرّب عليه الكذب ولو فى غير الحديث وكذلك توثقوا من حفظ كل راو وقاربوا رواياته بعضها ببعض وروايات غيره فإن وجدوا خطأ فى الحفظ أو اللفظ ضعفوه ووهنوه وأسقطوا الاحتجاج به [1].

ثم شاع التدوين وجمع أحاديث النبى ﷺ وسننه ، وفتاوى الصحابة وآثارهم . فصنف ابن جريج (ت: ١٥٠ هـ) بمكة ، والأوزاعى (ت : ١٥٦ هـ) بالشام ، وسفيان الثورى (١٦١ هـ) بالكوفة ، وحماد بن سلمة (١٧٦ هـ) بالبصرة ، ومعمر بن راشد (١٥١ هـ) باليمن ، ومحمد بن إسحاق (١٥١ هـ) ، والليث بن سعد (١٧٥ هـ) بمصر ، وعبد الله بـن المبارك (١٨١ هـ) بخراسان ، وهشيم بن بشير (١٨٨ هـ) بواسط ، وجرير بـن عبد الحميد (١٨٨ هـ) بالرّى ...

ثم رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبى ﷺ خاصةعن آثار وفتاوى الصحابة ، وذلك على رأس المائتين ، وظهرت المسانيد ، كمسند العبسى (٢١٣هـ) ومسدّد بن مسرهد (٢٢٨ هـ) وأسد بن موسى (٢١٢ هـ) ، ونعيم بن حماد (٢٢٨ هـ) وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) وإسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ) وعثمان بن أبى شيبة (٢٣٩ هـ) ثم جاء شيخ المحدثين بلا منازع ، الإمام البخارى (٢٥٦ هـ) ، فاستجلى التصانيف السابقة عليه ورحل فى طلب الحديث ، وانتخب الشيوخ ، وجمع كتابه الشهير ، وتحرّى فيه جمع الصحيح ، وتلاه تلميذه وصاحبه الإمام مسلم (٢٦١ هـ) ، فصنّف ثانى كتابين ملآ الدنيا ، ولكنهما لم يستوعبا الصحيح كله ، فنهد الأئمة الحفاظ لهذه المهمة ، فجمع الصحيح كل من ابن خزيمة (٣١١هـ) ، وأبى عوانة يعقوب بن إسحاق (٣١٦هـ) ،

(١) من مقدمة كتاب تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية ، لأستاذى وشيخى العلامة : محمد نجيب المطيعى يرحمه الله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وابن حبّان: محمد بن حبان البستى(٣٥٤هـ)، وجمع السنن كلٌ من الترمذى (٢٧٩هـ) وأبى داود (٢٧٥ هـ)، والنسائى (٣٠٣ هـ) ، وابن ماجه (٢٧٥ هـ) ، فتلقى الناس من بعدهم هذه الكتب بالقبول ، ومنها استمدّت أكثر العلوم والأحكام .

وجمعت كذلك مصنفات كثر فيها الضعيف ، من شاذ ، ومنكر ، ومضطرب ، مع استتار حال رجالها ، وعدم تداول ما شذت به ، أو انفردت ، كمسند ابن أبى شيبة ، والطيالسى ، وعبد بن حميد ، وعبد الرزّاق ، وكتب البيهقى ، والطبرانى ، والطحاوى ، وهذه الطبقة لا يستطيع الاعتماد عليها والاستمداد منها إلا جهابذة المحدّثين .

كما ظهرت مصنفات هزيلة جُمعَت فى العصور المتأخرة من أفواه القصّاص ، والوعاظ ، والمؤرّخين غير العدول ، وأصحاب البدع والأهواء .. كما فى تصانيف ابن مردويه ، وابن شاهين ، وأبى الشيخ ، وهذه الطبقة الأخيرة من المحدثين لا يُعوّل عليها أحد ، وتحتاج لجهود كبيرة لتمييز صحيحها من سقيمها .

إنّ هذه المصنّفات الجامعة لحديث رسول الله ﷺ اعتبرت مصادر عند علماء الأمّة ، ينهلون منها حججهم من الأحاديث ، وقد اعتمد عليها المفسّرون والفقهاء والأصوليون فى تصانيفهم .. كل يأخذ منها ما يدعم به قوله ، ومنهم من لم يميز فى أخذه بين الصحيح وغيره ، لذلك وجد الضعيف والموضوع طريقَهُ للدخول فى هذه التآليف، وقلّما تجد تأليفاً يخلو من ذلك ، فكانت الحاجة ماسّة لتبيان مدى صحة هذه الأحاديث ، وتخريج أحاديث كل كتاب ، ونقدها وتمييز صحيحها من سقيمها (١) .

(١) انظر تخريج أحاديث اللمع فى أصول الفقه للشيرازى – مقدمة تعليق الدكتور : يوسف عبد الرحمن المرعشلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علم تخريج الحديث

تخريج الحديث : هو عزوه لمصدره أو مصادره من كتب السنة المطهرة التى ذكرت بعضاً منها، ويلحق بها تتبع طرقه وأسانيده ، وبيان حال رجاله ، ودرجته من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف .

ولعله من المفيد أن أنقل ما كتبه الأستاذ / صبحى البدرى السامرائى فى مقدمته لكتاب تخريج أحاديث مختصر المنهاج للحافظ العراقى فقد قال ـ جزاه الله خيراً ـ :

نشأ هذا الفن عندما استقر تدوين السنة النبوية فى الجوامع . والمصنفات ، والمسانيد والسنن، والمعاجم ، والصحاح ، والفوائد ، والأجزاء ، وعندما ابتدأ علماء المسلمين بتصنيف علوم الشريعة الغراء ، كالفقه وأصوله ، والتفسير وعلوم القرآن ، والعقائد ، واللغة ، والزهد ، وغيرها من العلوم .

استدل هؤلاء المصنفون بأحاديث رسول الله ﷺ وسنته الطاهرة باعتبارها ثانى مصدر تشريعى بعد كتاب الله الذى أمرنا عزّ وعلا بالتمسك بهما ، فذكروها بأسانيدها ولم يعزوها إلى مكانها من كتب السنة المعروفة والمشهورة ، على طريقة المؤلفين القدامى فى الاقتصار على الأسانيد والمتون ، والبعض الآخر من المؤلفين ذكر متون الحديث ، ولم يذكر أسانيدها ولا الكتب التى خرجت ورويت فيها .

والبعض الآخر يذكر قول فقيه أو قاعدة فقهية فيصيرها حديثاً ، ولذا عمد بعض علماء الحديث إلى تخريج هذه الأحاديث التى ذكرت فى بعض المؤلفات ، ليقف طالب العلم على حقيقة المرويات ، وتطمئن نفسه للدليل الذى استدل به المؤلف ، صحيحاً كان أو ضعيفاً سالماً من العلة ، أو معلولاً ، مسنداً إلى رسول الله ﷺ أو موقوفاً على من رواه .

يتطلب لمن يقوم بتخريج الأحاديث أن يلم برواية الحديث ويقف على كتب الرواية ويعرف طرق الحديث ، كما يجب أن يعرف درايته وقواعد روايته ، ويعرف أسانيده وأن يكون له معرفة بعلم رجال الحديث وعلل الأحاديث .

وقد صنّف علماء الحديث عشرات الكتب فى هذا ولا زال أكثرها مخطوطاً ، منها :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١ ـ تخريج أحاديث الأم للشافعي ، ألفه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) .

٢ ـ التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية

٣ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، لابن عبد الهادي محمد بن أحمد المقدسي (ت ٧٤٤ هـ) .

٤ ـ تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق ، للإمام الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) .

٥ ـ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية . للزيلعي : أبي محمد عبد الله بن يوسف (ت٧٦٢هـ) .

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزمخشري ، ألفه الزيلعي أيضاً . مخطوط .

٧ ـ إرشاد الفقيه إلى أدلة التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي ، للحافظ عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .

٨ ـ تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، ألفه ابن كثير أيضاً .

٩ ـ تخريج أحاديث المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي ألفه التاج السبكي (ت ٧٧١ هـ)

١٠ـ الذهب الإبريز في تخريج أحاديث فتح العزيز للحافظ بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ) .

١١ ـ المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر في أصول الفقه للزركشي أيضاً .

١٢ ـ كشف المناهيج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح للبغوي للحافظ أبي المعالي محمد ابن إبراهيم السلمي المناوي (ت ٨٠٣ هـ) .

١٣ ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير للرافعي ، ألفه سراج الدين عمر بن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) .

١٤ ـ خلاصة البدر المنير ، لابن الملقن أيضاً اختصر به الكتاب السابق .

١٥ ـ تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار (والوسيط في الفقه الشافعي للغزالي) ألفه ابن الملقن .

١٦ ـ تخريج أحاديث المهذب في الفقه الشافعي للشيرازي ، لابن الملقن أيضاً .

١٧ – تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج في الفقه الشافعي للنووي ، لابن الملقن أيضاً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٨ – المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) .

١٩ – إخبار الأحياء بأخبار الإحياء ، للعراقي أيضاً ، وهو تخريجه الكبير لإحياء علوم الدين للغزالي ، ذكره ابن فهد في « لحظ الألحاظ » .

٢٠ – الكشف المبين عن تخريج إحياء علوم الدين ، للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي أيضاً ، وهو وسط بين الإخبار والمغني .

٢١ – تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي ، للحافظ العراقي أيضاً .

٢٢ – تخريج تقريب الأسانيد للعراقي ، ألّفه ولَدُه وليّ الدين أبو زرعة العراقي (ت٨٢٦هـ) .

٢٣ – التلخيص الكبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، ألّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

٢٤ – الدراية في تخريج أحاديث الهداية (في الفقه الحنفي) لابن حجر أيضاً اختصر فيه كتاب الزيلعي « نصب الراية المتقدم » .

٢٥ – هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاه (للبغوي ، والتبريزي) لابن حجر أيضاً .

٢٦ – الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشّاف للزمخشري ، لابن حجر أيضاً وطبع مع الكشاف .

٢٧ – تخريج أحاديث المختصر في أصول الفقه لابن الحاجب ، لابن حجر العسقلاني أيضاً

٢٨ – نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (وهي من أماليه) ، لابن حجر العسقلاني أيضاً .

٢٩ – التعريف والإخبار بتخريج أحاديث الاختيار (في الفقه الحنفي) ألّفه الحافظ قاسم ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) .

٣٠ – تخريج أحاديث الشفا للقاضي عياض ، للحافظ قاسم بن قطلوبغا أيضاً .

٣١ – تخريج أحاديث تفسير أبي الليث السمرقندي للحافظ قاسم بن قطلوبغا أيضاً .

٣٢ – تخريج أحاديث أصول البزدوي ، للحافظ قاسم بن قطلوبغا أيضاً . على حاشية كتاب البزدوي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٣ – مُنية الألمعي بما فات الزيلعي ، للحافظ قاسم بن قطلوبغا أيضاً ، وقد جمع فيه ما فات الزيلعي في كتابه .

٣٤ – نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)

٣٥ – مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للقاضي عياض ، ألّفه السيوطي أيضاً .

٣٦ – تخريج شرح العقائد النسفية ، للسيوطي أيضاً .

٣٧ – فلق الإصباح في تخريج أحاديث الصحاح للجوهري . للسيوطي أيضاً .

٣٨ – تخريج أحاديث الكفاية في فروع الشافعية للسهيلي ، ألّفه السيوطي أيضاً .

٣٩ – تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام للشريف الجرجاني ، ألّفه السيوطي أيضاً.

٤٠– فرائد القلائد في تخريج أحاديث شرح العقائد للنسفي ، ألّفه الملاّعلي القاري (ت ١٠١٤ هـ) .

٤١ – تخريج أحاديث تفسير البيضاوي . ألّفه الحافظ عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) .

٤٢ – تخريج الأحاديث والآثار التي وردت في شرح الكافية في النحو . لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) .

٤٣ – تخريج الأحاديث الواقعة في التحفة الوردية ، ألّفه عبد القادر البغدادي أيضاً .

٤٤ – تحفة الراوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ، ألّفه ابن همات (ت١١٧٥هـ)

٤٥ – إدراك الحقيقة في تخريج أحاديث الطريقة للبركوي ، ألّفه علي بن حسن المصري (ت ١٢٧٠ هـ) .

٤٦ – حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من أحاديث الشرح الكبير للرافعي . للشيخ محمد درويش الحوت (ت ١٢٧٦ هـ) .

٤٧ – الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد) ألّفه أحمد محمد الصديق الغماري .

٤٨ – تخريج أحاديث الشهاب ، للشيخ أحمد بن محمد الصّديق الغماري أيضاً . مخطوط.

٤٩ – الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي ، ألّفه عبد الله بن محمد الصديق الغماري .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥٠ – تخريج أحاديث اللمع في أصول الفقه للشيرازي ، ألّفه الشيخ عبد الله الغماري .

٥١ – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ألّفه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

٥٢ – غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للقرضاوي ، للشيخ الألباني أيضاً .

٥٣ – تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي ، للشيخ الألباني . حفظه الله . أيضاً .

٥٤ – صحيح سنن أبي داود للشيخ الألباني أيضاً .

٥٥ – صحيح الترغيب والترهيب للمنذري ، للألباني أيضاً .

٥٦ – صحيح الجامع الصغير للسيوطي ، للألباني أيضاً .

٥٧ – ضعيف الجامع الصغير للسيوطي للألباني أيضاً .

٥٨ – تخريج أحاديث كتاب الكافي لابن قدامة المقدسي ، حققه خلف سويلم العنزي .

٥٩ – تخريج الأحاديث الواردة في كتاب الأموال لأبي عبيد ، ألفه عبد الصمد بكر عابد .

٦٠ – تخريج الأحاديث الواردة في مدّونة مالك بن أنس وتحقيقها . وهو رسالة دكتوراه ألفه الطاهر محمد الدرديري .

٦١ – تخريج أحاديث المستصفى للغزالي ، وهو رسالة ماجستير لبشير صبحي بشير .

٦٢ – تخريج أحاديث سورة الرعد من تفسير ابن كثير ، وهو « رسالة ماجستير ، لمحمد عبده عبد الرحمن .

٦٣ – النفيس في تخريج أحاديث تلبيس إبليس للحافظ ابن الجوزي . ألّفه الفقير إلى الله : يحيى بن خالد بن توفيق السيد (وهو هذا الكتاب) .

هذا ويوجد كتب كثيرة في تخريج الأحاديث سوى ما ذكرنا ولايزال معظم هذه الكتب مخطوطاً يحتاج لعناية الدارسين والمحقّقين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ترجمة صاحب تلبيس إبليس « ابن الجوزي »
ونماذج من فتاويه وأقواله وموقفه من التيارات الفكرية المعاصرة

هو الشيخ الإمام العلاّمة ، الحافظ المفسرّ ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله ، بن حمّادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، القرشى التيمىّ البكرى البغدادى الحنبلى ، الواعظ ، صاحب التصانيف ، وُلِدَ سنة تسعٍ أو عشرٍ وخمس مئةٍ . وأول شىء سمع فى سنة ست عشرة .

سمع من أبى القاسم بن الحصين ، وأبى عبد الله الحسين بن محمد البارع ، وعلى بن عبد الواحد الدينورىّ ، وأحمد بن أحمد المتوكلى ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذن ، والفقيه أبى الحسن ابن الزاغفونى ، وهبة الله بن الطبر الحريرى ، وأبى غالب ابن البنّاء ، وأبى بكر محمد بن الحسين المزرفىّ ، وأبى غالب محمد بن الحسن المارودىّ ، وأبى القاسم عبد الله بن محمد الأصبهانى الخطيب ، والقاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، وإسماعيل ابن السمرقندى ، ويحيى بن البنّاء ، وعلى بن الموحّد ، وأبى منصور بن خيرون ، وبدر الشيحىّ ، وأبى سعد أحمد بن محمد الزوزنىّ ، وأبى سعد أحمد بن محمد البغدادى الحافظ ، وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطىّ الحافظ ، وأبى السعود أحمد بن على بن المجُلى ، وأبى منصور عبد الرحمن بن زريق القزاز ، وأبى الوقت السجزىّ ، وابن ناصر ، وابن البطىّ ، وطائفةٍ مجموعهم نيّفٌ وثمانون شيخًا قد خرّج عنهم « مشيخة » فى جزأين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم يرحل فى الحديث ، لكنّه عنده « مسند الإمام أحمد » و « الطبقات » لابن سعد ، و«تاريخ الخطيب » وأشياء عالية ، و « الصحيحان » ، والسنن الأربعة ، و « الحلية » وعدة تواليف وأجزاء يُخرِّج منها . وكان آخر من حدّث عن الدِّينوريِّ والمتوكليِّ .

وانتفع فى الحديث بملازمة ابن ناصر ، وفى القرآن والأدب بسبط الخيّاط ، وابن الجواليقيِّ ، وفى الفقه بطائفةٍ .

حدّث عنه : ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله ، وولده الكبير على الناسخ ، وسبطُه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلى الحنفيُّ صاحب « مرآة الزمان » ، والحافظ عبد الغنى ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وابنُ الدُّبيثيِّ ، وابن النجار ، وابن خليل ، والضياء ، واليلدانيُّ ، والنجيبُ الحرّانى ، وابن عبد الدائم ، وخلق سواهم .

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وابن البخاريِّ ، وأحمد بن أبى الخير ، والخضر بن حمُّويه ، والقطب ابن عصرون .

وكان رأساً فى التفكير بلا مدافعةٍ ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائقَ بديهاً ، ويُسهِبُ ، ويعجبُ ، ويُطرب ، ويُطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والوقع فى النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بحراً فى التفسير ، علاّمة فى السِّيَر والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ، ومعرفةِ فنونه ، فقيهاً ، عليماً بالإجماع و الاختلاف ، جيِّدَ المشاركة فى الطب ، ذا تفنّن وفهم وذكاءٍ وحفظ واستحضارٍ ، وإكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصوّن والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ، ولطفِ الشمائل ، والأوصاف الحميدة ، والحرمةِ الوافرةِ عند الخاص والعام ، ما عرفتُ أحداً صنّف ما صنّف .

تُوفّى أبوه وله ثلاثة أعوام ، فربته عمته . وأقاربه كانوا تجاراً فى النحاس ، فربما كتب اسمه فى السماع عبد الرحمن بن على الصفّار .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم لما ترعرع ، حملته عمّته إلى ابن ناصر ، فأسمعه الكثير ، وأحب الوعظ ، ولهج به وهو مراهق ، فوعظ الناس وهو صبيٌّ ، ثم ما زالَ نافقَ السوق معظّماً متغالياً فيه ، مزدحماً عليه ، مضروباً برونق وعظهِ المثل ، كماله في ازدياد واشتهار ، إلى أن مات رحمه الله وسامحه ، فليته لم يخض في التأويل ، ولا خالف إمامه [1] اهـ .

ولد ببغداد ، بدرب حبيب ، واختلف المؤرخون في سنة مولده ما بين سنة ثمان وخمسمائة أو سنة عشر وخمسمائة ، والراجح أنها سنة عشر وخمسمائة كما ذكره سبطه ، وعرف جدهم بالجوزي ـ جعفر بن عبد الله ـ نسبة إلى مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي ، أو فرضة الجوز وهو موضع مشهور ، وقيل : بل نسبة إلى جوزة كانت في داره بواسط ، لم يكن بواسط جوزة سواها . ولم يشتغل بالعلم غيره ، قال في « لفتة الكبد » : اعلم يا بني أننا من أولاد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء ، فما كان من المتأخرين من رزِقَ همّة في طلب العلم غيري » . قال ابن القطيعي : وحكى لي أنه كان يسمى « المبارك » إلى سنة عشرين وخمسمائة وقال : سماني وأخويَّ شيخنا ابن ناصر : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرزاق ، وإنما كنا نعرف بالكنى وذكر ابن رجب : أن ابن القطيعي قال : [2] سمعت من أثق به قال : لما سمع أمير المؤمنين المستضئ ابن الجوزي ينشد تحت داره :

ستنقلك المنايا عن ديارك . . ويبدلك الردى داراً بدارك
وتترك ما عنيت به زماناً . . وتنقل من غناك إلى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى . . وترعى عين غيرك في ديارك!

فجعل المستضئ يمشي في قصره ويقول : أي والله : وترعى عين غيرك في ديارك !

(١) نقلا عن سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي [٢١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧] .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب ٤٠٩/٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويكررها ويبكى حتى الليل . وحاصل الأمر : أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بمثلها . وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون . وقد ذكر فى تاريخه : أنه تكلم مرة ، فتاب فى المجلس على يده نحو مائتى رجل ، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم .

وقال فى آخر كتاب (القصاص والمذكرين) له: ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدى إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مائة ألف رجل . وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف طائلة ، وأسلم على يدى أكثر من مائة ألف .

وقال الحافظ الدبيثى فى ذيله على تاريخ ابن السمعانى : شيخنا ابن الجوزى كان من أحسن الناس كلاماً ، وأتمهم نظماً وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً ، وبورك فى عمره وعمله فروى الكثير ، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة ، وحدّث بمصنفاته مراراً . قال : وأنشدنى بواسط لنفسه :

يا ساكن الدنيا تأهب . . . وانتظر يوم الفراق
وأعدّ زاداً للرحيل . . . فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع . . . تنهل من سحب المآقى
يا من أضاع زمانه . . . أرضيت ما يفنى ببقاق

قال وأنشدنى :

إذا رضيت بميسور من القوت . . . أصبحت فى الناس حراً غير ممقوت
ياقوت نفسى إذا ما درّ خلقك لى . . . فلست آسى على درّ ويـاقوت

وقد نشأ ابن الجوزى شغوفاً بالمعرفة محباً للطلب ، فسمع الكثير ونظر فى جميع الفنون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما قال هو عن نفسه : « فركز فى طبعى حب العلم ، وما زال يوقعنى على المهم فالمهم ويحملنى إلى من يحملنى على الأصوب حتى قوم أمرى » . وقد بلغ ابن الجوزى منزلة عالية فى الحديث وصناعة الوعظ . أما الحديث فقد اشتهر به ولقب فيه بالحافظ وصنف فيه الكثير، وبلغ من وثوقه بنفسه فيه أن قال : « ولا يكاد يذكر لي حديث إلاّ ويمكنني أن أقول صحيح أو حسن أو محال » . ويحدثنا عن ذلك فيقول : « كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة ، فأخرج فى طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى إلاّ لذة تحصيل العلم ، فأثر ذلك عندى أنى عُرفت بكثرة سماعى لحديث الرسول ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال الصحابة وتابعيهم » . ويذكر ابن خلّكان فى ذلك أنه قد جمعت بُراية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شيء كثير ، ووصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفَتْ وفضل منها ! .

وأما الوعظ فقد اتجه إليه ابن الجوزى منذ نشأته ، فوعظ فى صغره وفاق فيه الأقران ، ونشأت له فى ذلك ملكة عجيبة وبديهة حاضرة ، وتاب على يديه الآلاف وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء . ويقول ابن الجوزى : « ولقد تاب على يدى فى مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف وأسلم على يدىّ أكثر من مائتى نفس ، وكم سالت عينٌ متجبرٌ بوعظى لم تكن تسيل » .

ومع اشتهار ابن الجوزى بالحديث والوعظ فقد تبحّر فى غيرهما وشارك فى ألوان الثقافة الأخرى فبرع فى علوم مختلفة وحَازَ فيها قصب السبق يقول عن نفسه : « إنى رجل حبِّب إلى العلم من زمن الطفولة ، فتشاغلتُ به ثم لم يحبب إلىّ فن واحد منه ، بل فنونه كلها ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بعضه بل أروم استقصاءه »[1] يقول الدكتور مصطفى عبد الواحد

(١) عبارات ابن الجوزى عن نفسه منقولة من كتابه صيد الخاطر فى مواضع متفرقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى مقدمة تحقيقه لكتاب الوفا بأحوال المصطفى « فإذا تجاورنا النطاق العلمى إلى النطاق الاجتماعي والسياسى فإننا نجد لابن الجوزى موقفاً متميزاً فى صلته بعصره وموقفه من المجتمع الذى كان يعيش فيه . فمن جهة لم يكن ابن الجوزى من وعاظ السلاطين أو حاشية الملوك الذين تستكمل بهم زينة الملك أو يملأون حيزاً حُدِّد لهم وأريد ألاّ يتجاوزوه ..

بل كان الرجل ذا شخصية فذّة ، عرف مكانه من عصره وبيئته ، فانطلق يجاهد بسلاحه الذى يمتلك ، وهو الوعظ والكتابة ـ وتجافى ، بنفسه ، عن ظل السلطان ، ونجا من المداهنة في قوله أو الرياء بعلمه ، ومن هنا استطاع أن يستعلن بكلمة الحق وأن يعرف الإصرار على الرأى والحدة في الإقناع .. وتلمح خطته في الإصلاح ومنهجه في الثورة على المفاسد في كتابه « تلبيس إبليس » الذي حدد فيه موقفه من الفكر والسلوك في عصره ..

وفي هذا الكتاب يختص شذوذ المتصوفة ومخالفتهم للشريعة بجانب كبير ، وقد اشتهر ابن الجوزي بعدائه لمبتدعات الصوفية وإنكاره لكل ما يخرج عن حدود النقل الصحيح .. وهو بهذا سنّي سلفي ، لا يرتبط بمذهب يحمله التعصب على نصرته ولا يأوى إلى رأى يذود عنه أو يقنع به ، ولكنه مجتهد في فهم الكتاب والسنة متقبّل لما ساير العقل من الأثر ، ولهذا لم يبال أن يخالف أحداً ممن سبقوه ما دام ضياء العقل وبهاء النقل فى يده ! ولذلك تراه يردُّ على الإمام الغزالى كلَّ ما لا يتسق مع المنهج الفقهى الذى ارتضاه الغزالى نفسه ! إذ كان الغزالى المتصوف يناقض فى بعض الأحيان الغزالى الفقيه ! وقد كان ابن الجوزى يعجب من ذلك ويلفت إليه . وقد كان ابن الجوزى حنبليّ المذهب ، إلاّ أنك لا تحس منه جموداً عند رأى ، بل إن سناء عقله يقف من التراث الإسلامى كله مشرفاً يتطلع إلى الحق أين كان .. ولهذا لم يرتض الحنابلة أنفسهم كثيراً من آراء ابن الجوزى بل إنهم نقموا عليه بعضها .

يقول عنه ابن رجب الحنبلى فى طبقات الحنابلة : « نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا ميله إلى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ، ولا ريب أن كلامه فى ذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مضطرب مختلف ، وهو إن كان مطّلعاً على الأحاديث والآثار ، فلم يكن خبيراً بحلّ شبه المتكلمين وبيان فسادها » . ثم علّل اضطرابه بأنه : « كان معظماً لأبي الوفاء ابن عقيل متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه ، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل ، وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار ، لهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون »[1] .

ويقول عنه الشيخ موفق الدين المقدسي : « كان ابن الجوزي حافظاً للحديث وصنف فيه ؛ إلاّ أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها » . ويرد على ذلك الدكتور مصطفى عبد الواحد فيقول : والحق أن تعظيم ابن الجوزي لأبي الوفاء بن عقيل ليس تعصباً ولا جموداً ولا تعبداً بفكر ، إذ أن ابن عقيل هذا ـ حسب نقوله التي يرويها عنه ابن الجوزي في كتبه المختلفة ومن بينها الكتاب الذي بين أيدينا ـ رجل طليق الفكر والرأي مشرق الفهم بصير في اتجاهه ، فلعل إعجاب ابن الجوزي به إعجاب المشارب المتفقة والأذواق المتلائمة ، وخاصة حين نذكر أن ابن الجوزي لم يلتق بابن عقيل هذا ولم يتصل به ، فقد توفي قبل أن يولد ابن الجوزي ، وكل ما هناك أن الرجل التقى به بفكره وتلمح من آثاره سعة الأفق واستنارة البصيرة وحرارة الإخلاص.

ولم يكن بدٌّ أن يتعرض ابن الجوزي ـ في صراحته وجهره بالحق ـ لعداوات كثيرة فكرية وسياسية جلبت له كثيراً من الحرج والأذى ، فقد كانت الخصومات المذهبية تشتد حتى يصيبه لفْحُها ، وحتى تدبرّ له المكائد بسبب إعلانه لما يراه حقّاً دون خشية أو مواربة .

محنتـــه : يروى الحافظ الذهبي عنه « أنه قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الحنبلي تجاه الوزير القصّاب ، وكان الركن سيء النِّحلة ، أحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي ، وأعطى مدرسة الحنبلي ، فحمـل الركـن عليه وقال لابن القصّـاب الشيعـي : أين أنت من ابن الجوزي ؟! فإنه ناصبيٌّ ومن أولاد أبي بكر الصديق ! .. فجاءه من شتمه وأهانه وختم على داره وشتت عياله ، ثم أُخِذَ في سفينة إلى واسط ، فَحبِسَ بها في بيت وبقي يغسل ثوبه ويطبخ،

(١) ذيل طبقات الحنابله [٤١٤/٣] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ودام على ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماماً ! » .

أما الخصومات الفكرية فقد كان بعضها يصل إلى درجة الهجوم عليه ، مثل وصف ابن الأثير له ـ في مقدمة كتاب اللباب ـ بالتدليس ، في صدد دفاعه عن السمعاني ، وكان بعضها هيناً إلى درجة النقد الخفيف ، من أنه كان يقع السهو في تصانيفه وأنه كان يُتم الكتاب فلا يراجعه ، وأن معظم ما كتبه ليس من ممارسة العلماء [1] اهـ .

ومن غرر ألفاظه : عقارب المنايا تلسعُ ، وخَدَرانُ جسم الآمال يمنع ، وماء الحياة في إناء العمر يرشح . وقال : من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشُه . وقال يوماً في وعظه وكان السلطان حاضراً ـ وهو الخليفة المستضيء ـ :

يا أمير المؤمنين : إن تكلمتُ خِفتُ منك ، وإن سكت خفت عليك ، وأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك ، فقول الناصح : اتقِ الله خير من قول القائل : أنتم أهل بيتٍ مغفور لكم .

يا أمير: اذكر عند القدرةِ عدل الله فيك ، وعند العقوبة قدرة الله عليك ، ولا تشفِ غيظك بسقم دينك .

وقال لصديق : أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك ، وفي أضيقه من شوقي إليك . وقال له رجلٌ : ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس . قال : لأنك تُريد الفرجة ، وإنما ينبغي الليلة أن لا تنام .

وسأله آخر : أيما أفضلُ : أسبّح أو أستغفر ؟ قال : الثوب الوسخُ أحوج إلى الصابون من البخور. وقال في قصر أعمار الناس باقتراب آخر الزمان ، وفي حديث « أعمار أمتي ما بين

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٥/٤] وسير أعلام النبلاء للذهبي أيضاً [٣٧٦/٢١] مطولاً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الستين إلي السبعين »[1] :

إنما طالت أعمار الأوائل لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة ، قيل : حُثُّوا المطيّ؟ .

وقال : يفتخر فرعون مصرَ بنهر ما أجراهُ ، ما أجرأه ! .

وقال عن واعظٍ : احذروا جاهل الأطباء ، فربما سمّى سُمّاً ، ولم يعرف المسمّى .

ومن كلامه : ما اجتمع لامرئ أمله إلا وسعى فى تفريطه أجله .

وكان فى المجلس رجل يُحسّن كلامه ، ويزهزه له ، فسكت يوماً ، فالتفت إليه أبو الفرج ، وقال : هارون لفظك معينٌ لموسى نطقى ، فأرسله معى ردءاً .

وقال يوماً : أهل الكلام يقولون : ما فى السماء رب ، ولا فى المصحف قرآن ، ولا فى القبر نبى ، ثلاث عورات لكم .

ومن أحسن ما روى عنه أنه وقع نزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلىّ ـ رضى الله عنهما ـ ورضى المتنازعون بما يجيب به أبو الفرج ، فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك ، وهو فى مجلس الوعظ على كرسيه . فقال : « أفضلهما من كانت ابنته تحته » ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك . فقال أهل السنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة تحت رسول الله ﷺ وقالت الشيعة : هو على بن أبى طالب لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته[1] قال ابن خلكان : « ولو جاء هذا الجواب بعد التفكر التام، وإمعان النظر ، لكان فى غاية الحسن، فكيف وهو على البديهة ؟ » .

---

(١) حسن : أخرجه أصحاب السنن وغيرهما من حديث أبى هريرة مرفوعاً وتمامه « وأقلهم من يجوز ذلك » أخرجه الترمذى [٣٥٥٥] وحسّنه ، وابن ماجه [٤٢٣٦] والخطيب فى تاريخ بغداد [٣٩٧/٦ ، ١٢/ ٤٢] وابى يعلى فى مسنده [١/٣١١] وصححه ابن حبان فى صحيحه [٢٤٦٧] والحاكم فى المستدرك [٤٢٧/٢] ووافقه الذهبى .

(٢)وفيات الأعلام [١٤١/٣] ، وسير أعلام النبلاء للذهبى [٣٧١/٢١] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول الذهبى فى سير أعلام النبلاء : وهذه عبارة محتملة ترضى الفريقين ، ويعلق الشيخ محمد الغزالى حفظه الله على هذه العبارة ـ كما فى مقدمة تحقيقه لكتاب صيد الخاطر ـ فيقول : وليس بعد هذا الجواب غاية ، فى التلطف وحضور البديهة ورقة الخلوص من الحرج ، ولو عمد إليه امرؤ بعد الروية والفكر الطويل ، وإمعان النظر لما حصل مثله . ثم يقول : أما صفاء نفسه ونقاء قلبه ونيته وسلاسة فطرته .. فاسمع إليه يقول لابنه من رسالة طويلة له يستأنف وعظه ونصحه : « وإياك أن تتشاغل بالتعبد من غير علم فإن خلقاً كثيراً من المتزهدين والمتصوفة ضلوا طريق الهدى إذ عملوا بغير علم . واستر نفسك بثوبين جميلين لا يشهرانك بين أهل الدنيا برفعتهما ، ولابين المتزهدين بضعتهما . وحاسب نفسك عند كل نظرة وكلمة وخطرة ، فإنك مسئول عن ذلك . وعلى قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون ، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر . فلا تعظن إلاّ بنيّة ، ولا تمشين إلا بنية ، ولا تأكلن لقمة إلاّ بنيّة ، ومع مطالعة أخلاق السلف تنكشف لك الأمور .

ثم يقول : وعليك بكتاب (منهاج المريدين) ، فإنه يعلمك السلوك فاجعله جليسك ومعلمك ، وتلمح كتاب [صيد الخاطر] فإنك تقع مواقعات تصلح لك أمر دينك ودنياك ، وتحفظ كتاب [جنة النظر] فإنه يكفى فى تلقيح فهمك للفقه . ومتى تشاغلت بكتاب [الحدائق] أطلعك على جمهور الحديث ، وإذا التفت إلى كتاب [الكشف] أبان لك مستور ما فى الصحيحين من الحديث ، ولا تتشاغلن بكتب التفاسير التى صنفتها الأعاجم ، وما ترك [المغنى] و [زاد المسير] لك حاجة فى شىء من التفسير . وأما ما جمعته لك من كتاب الوعظ ، فلا حاجة لك بعدها إلى زيادة وفيها يقول بعد مطلعها :

وقد علمت يا بنىّ أنى قد صنفت مائة كتاب . فمنها التفسير الكبير فى ٢٠ مجلداً ، والتاريخ ٢٠ مجلداً ، وتهذيب المسند ٢٠ مجلداً ، وباقى الكتب بين كبار وصغار .. يكون خمس مجلدات ، ومجلدين وثلاثة وأربعة ، وأقل وأكثر ، كفيتك بهذه التصانيف عن استعارة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكتب وجمع الهمم فى التأليف ، فعليك بالحفظ ، وإنما الحفظ رأس المال ، والتصرف ربح ، وأصدق فى الحالين فى الالتجاء إلى الحق سبحانه فراع حدوده ....الخ .

مصنفاته وكتبه : قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ [١٣٤٤/٤] : ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل ، وعدّد سبطه مصنفاته ثم قال : ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتاباً .

وألف الباحث العراقى الأستاذ / عبد الحميد العلوجى كتاباً فى مصنفاته طبع ببغداد سنة ١٩٦٥م . أطلق عليه « مؤلفات ابن الجوزى » ذكر فيه كل ما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود اعتمد فيه على مصادر عديدة عربية و أجنبية فذكر العلوجى أنّ له :

أولاً : ـ (٢٧) كتاباً فى القرآن وعلومه منها :

١ ـ الأريب فى تفسير الغريب .
٢ ـ أسباب النزول .
٣ ـ الإشارة إلى القراءة المختارة .
٤ ـ تفسير الفاتحة .
٥ ـ زاد المسير فى علم التفسير .
٦ ـ تفسير البيان فى تفسير القرآن .
٧ ـ الرسوخ فى علم الناسخ والمنسوخ .
٨ ـ فنون الأفنان فى علوم القرآن .
٩ ـ المغنى فى تفسير القرآن .
١٠ ـ الوجوه النواضر فى الوجوه والنظائر .

ثانيا : (٤٢) كتاباً فى الحديث ورجاله ، وعلومه منها :

١ ـ آفة أصحاب الحديث .
٢ ـ التحقيق فى أحاديث الخلاف .
٣ ـ تهذيب المسند .
٤ ـ تنوير السرف فى المؤتلف والمختلف .

٥ ـ جامع المسانيد والألقاب ، وهو كتاب كبير رتبه المحب الطبرى ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ : استوعب فيه غالب مسند أحمد وصحيحى البخارى ومسلم وجامع الترمذى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦ ـ الجرح والتعديل .
٧ ـ جزء فى الأسانيد المفردة .
٨ ـ شرح مشكل الصحيحين .
٩ ـ غريب الحديث .
١٠ ـ كتاب أسماء الضعفاء والوضاعين .
١١ ـ الضعفاء والمتروكين .
١٢ ـ الموضوعات .
١٣ ـ المشيخة .
١٤ ـ الواهيات « العلل المتناهية » .
١٥ ـ تلقيح فهوم الأثر .
١٦ ـ المختار من أخبار المختار .

ثالثًا : (٥٤) كتابًا فى المذاهب والأصول والفقه والعقائد منها :

١ ـ أحكام النساء .
٢ ـ البلغة فى الفروع .
٣ ـ الاختيار والذل والانكسار .
٤ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف .
٥ ـ الباز الأشهب المنقض على مخالفى المذهب .
٦ ـ جنة النظر .
٧ ـ الدلائل فى منثور المسائل .
٨ ـ الرد على القائلين بجواز المتعة .
٩ ـ السر المصون فى الفرائض .
١٠ ـ مناسك الحج .
١١ ـ التحقيق فى مسائل الخلاف .
١٢ ـ دفع شبه التشبيه والرد على المجسِّمة .
١٣ ـ تجريد التوحيد المفيد .

رابعًا : (١٤٣) كتابًا فى الوعظ والأخلاق ، والرياضيات . منها :

١ ـ بستان الواعظين .
٢ ـ لفتة الكبد إلى نصيحة الولد .
٣ ـ القصّاص والمذكرون .
٤ ـ التبصرة .
٥ ـ المدهش ..
٦ ـ رءوس القوارير فى الخطب والوعظ .
٧ ـ الياقوتة فى الوعظ .
٨ ـ تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩ ـ منهاج المريدين .

١٠ ـ الثبات عند الممات . ١١ ـ المورد العذب .

١٢ ـ نتيجة الإحياء [اختصر به إحياء علوم الدين] .

١٣ ـ روح الأرواح . ١٤ ـ تبصرة الأخيار .

خامساً : (١٠) كتب فى الطب منها :

١ ـ لقط المنافع فى الطب .

سادساً : (١٦) كتاباً فى الشعر واللغة منها :

١ ـ تقويم اللسان . ٢ ـ المقيم المقعد فى دقائق العربية .

٣ ـ تذكرة الأريب . ٤ ـ الوجوه والنظائر فى اللغة .

٥ ـ الأذكياء . ٦ ـ المغفلون والحمقى .

٧ ـ ذمّ الهوى . ٨ ـ الفراسة عند العرب .

٩ ـ المقامات .

سابعاً : (٩٢) كتاباً فى التاريخ والجغرافية والسير والحكايات منها :

١ ـ المنتظم . ٢ ـ مختصر المنتظم .

٣ ـ صفة الصفوة . ٤ ـ الذهب المسبوك فى سير الملوك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥ ـ مناقب عمر بن الخطاب . ٦ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز .

٧ ـ أخبار الأخيار . ٨ ـ أخبار النساء .

٩ ـ شذور العقود فى تاريخ العهود . ١٠ ـ فضائل القدس .

١١ ـ مناقب أحمد بن حنبل . ١٢ ـ الوفا بأجوال المصطفى .

١٣ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن . وله فى النقد الدينى والاجتماعى كتب منها :

١ ـ صيد الخاطر . ٢ ـ تلبيس إبليس. وغيرها ـ فيكون مجموعها ٣٨٤ كتاباً.

نماذج من فتاويه وأقواله

سئل رحمه الله عن قوله عليه الصلاة والسلام : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فأعطاها عليًا » ، فأين كان أبو بكر ؟ فقال : لما كان يوم بدر قام أبو بكر ليقاتل ، فقال له رسول الله ﷺ : « متعنا بنفسك » ولما كان يوم خيبر سلّم الراية إلى علىّ فقال له : « اخرج » فقعود من قعد بالأمر كخروج من خرج بالأمر ، ولكن فى قوله: «متعنا بنفسك » فضيلة .

وسئل : لِمَ لم ينصّ النبى ﷺ على خلافة أبى بكر ؟ فأجاب : إنه قد جرت أشياء تجرى مجرى النص منها قوله ﷺ : « مروا أبا بكر فليصلّ بالناس » و « اقتدوا باللذين من بعدى » و«هلموا اكتب لأبى بكر كتابًا لئلا يختلف عليه المسلمون » فهذه أحاديث تجرى مجرى النص فهمها الخصوص [1] .

---

(١) انظر الأحاديث الواردة فى هذا الموضوع فى فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الأذان [٢/ ١٧٢] وصحيح مسلم ـ كتاب الصلاة [٣١٣/١ـ ٣١٦] ، وكتابه صفة الصفوة [١ / ٢١٩] ومقدمة تحقيق كتابه أحكام النساء للشيخ على بن يوسف حفظه الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وسأله آخر : سيف عليّ نزل من السماء فسعفة أبي بكر من أين ؟ فقال : إنّ سعفة أبي بكر هزت يوم الردة فأثمرت سبْياً جاء منه ابن الحنفية لأمضى من سيوف الهند .

وسأله سائل : ما معنى قوله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر » ؟ فقال : الميت يقسم ماله ، ويلبس الكفن ، وأبو بكر : أخرج المال كله وتجلّل بالعباء .

وسأله آخر : ما الذى وقر فى صدر أبي بكر ؟ فقال : قوله ليلة المعراج : إن كان قال فقد صدق ، فله السبق .

ومن فتاويه : لا ينبغى للمرء أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار ، ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر ، ولا يمس ما قد ستر بثوب ليعرف شكل المزمار ، ولا أن يستنجد جيرانه ليخبر بما جرى ، بل لو أخبره عدلان ابتداءً أن فلاناً يشرب الخمر ، فله إذ ذاك أن يدخل وينكر »[1] وكان يرى كراهية دخول الحمام قريباً من الغروب ، وبين العشاءين ، فإنه وقت انتشار الشياطين[2]

وسأله سائل : أيجوز أن أفسح لنفسى فى مباح الملاهى ؟ فقال : عند نفسك من الغفلة مايكفيها ، فلا تشغلها بالملاهى ملاهى .

وسئل يوماً : ماتقول فى الغناء ؟ فقال : أقسم بالله لَهُوَ لهْوٌ . وقال : ما عزّ يوسف إلاّ بترك ماذل به ماعز[3] ، وسئل : كيف ضرب عمر بالدّرة الأرض ؟ فقال : الخائن خائف ، والبرئ جرئ ، وكان يرى جواز الخضاب بالسواد وصنف فيه مجلداً[4] . وكان يقول : ينبغى

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح [٣٢٠/١] .

(٢) المصدر السابق [٣٣٩/٣]

(٣) تلبيس إبليس ص٢٢٢ : ٢٥٠ وذكر هناك أدلة المذاهب الأربعة واعتراض المجيزين للسماع ورد عليهم .

(٤) يعلق الشيخ على بن محمد يوسف المحمدى فى مقدمة تحقيقه لكتاب أحكام النساء فيقول : اختلف العلماء فى جواز الخضاب بالسواد فمنهم من رخص فيه فى الجهاد ومنهم من رخص فيه مطلقاً ،ومنهم من =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لمن عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ، لئلا يكون مهجوراً [١]

وقال : تقبيل يدي الظالم معصية إلا أن يكون عند خوف [٢].

ومن كلامه في مناجاته : إلهي لا تعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك ، ولا يداً تكتب حديث رسولك ﷺ ، فبعزتك لا تدخلني النار ، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك .

ومن كلامه أيضاً : ارحم عَبْرَةً تَرَقْرَقُ على ما فاتها منك ، وكبداً تحترق على بعدها عنك ، إلهي علمي بفضلك يطمعني فيك ، ويقيني بسطوتك يؤيسني منك ، وكلما رفعت ستر الشوق إليك أمسكه الحياء منك ، إلهي لك وبك أذل ، وعليك أدل [٣] وقال في معنى حديث : «لا تتبع النظرة النظرة» قال : ربما تخايل أحدٌ جواز القصد للأولى، وليس كذلك ، وإنما الأولى التي لم تقصد . وهذا لأن النظرة الأولى لم يحضرها القلب فلا يتأمل بها المحاسن ولا يقع الالتذاذ ، فمتى استدامها بمقدار حضور الذهن كانت كالثانية في الإثم[٤]

= فرق في ذلك بين الرجل والمرأة . ولكل أدلته لا يتسع المقام لذكرها . انظر الآداب الشرعية لابن مفلح [٣٥٢/٣] وفتح الباري [٣٥٤/١٠] وعون المعبود شرح سنن أبي داود [٢٦٦/١١] .

(١) ، (٢) الآداب الشرعية لابن مفلح [٢٧٢/٢، ٣٠٩].

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب [٤٢٢/١] .

(٤) التبصرة لابن الجوزي [١٥٧/١] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقفه من حكام عصره

كان ابن الجوزى من العلماء الذين يرون أن السلامة فى البعد من الحكام ، ولو اقترب إليهم لنال من عطائهم ، ولكن استغنى عما فى أيديهم . وآثر الكفاف . وصان نفسه عن التزلف حتى يحفظ لإيمانه حرارته ، فيتمكن من الإنكار عليهم كلما اقتضى الأمر ذلك . وما كان هذا السلوك نتيجة هوى صادفه ، أو رأياً رآه ، وإنما نتيجة لما وقر فى قلبه مما علمه . وعملا بما أوحت إليه تجاربه مع أولئك الذين حفوا حول السلاطين، وتفيأوا بظلال عروشهم ، أنهم فقدوا من قلوبهم وكمال دينهم أكثر مما نالوا من الدنيا . فكانت نظرته أن كمال العز وبعد الرياء إنما يكون فى البعد عن العمال الظلمة [1] لذا لم يجد لأحد من الحكام عليه يداً تمنعه من نصحه ولو بلغ من قوته وسلطته ما بلغ ، لذا نجده ينكر على الخليفة الناصر ويعرض بذمه فى مجالسه الوعظية [2] مما تسبب فى إيذائه وحبسه كما عرفنا عند الكلام عن محنته . كما أن صداقته لبعضهم ممن رأى فيه الصلاح والعدل ، لم تكن تمنعه من مواصلة رسالته فى النصح ، فها هو يعظ الخليفة المستضئ يوماً ويقول له : يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع غناه عنك ، إنه لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ترضى أن يكون أحد أشكر منك [3] . وقال مرة : يا أمير المؤمنين : إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، فأنا أقدم خوفى عليك على خوفى منك ، لمحبتى لدوام أيامك ، إن قول القائل : اتق الله خير من قول القائل : إنكم أهل بيت مغفور لكم ، وقد قال الحسن البصرى : لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تبلغ المأمن ، خير من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف ، وكان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغنى عن عامل أنه ظلم الرعية ، ولم أغيره فأنا الظالم .

---

(١) صيد الخاطر [١/ ١٩٢] .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة [٤٢٦/١] .

(٣) المنتظم لابن الجوزى [١٠ / ٢٨٣] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يا أمير المؤمنين : كان يوسف ـ عليه السلام ـ لا يشبع فى زمان القحط لئلا ينسى الجياع، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قرقرى إن شئت أو لا تقرقرى، فوالله لا شبعت والمسلمون جياع .

فتصدق الخليفة المستضئ بصدقات كثيرة ، وأشبع الجياع وأطلق الحبوس .

ويحكى أن الخليفة غضب على إنسان من حاشيته فأراد أن يعاقبه فهرب ، فلزم أخاه وصادره، وأخذ له مالاً ، فشكا ذلك المصادر إلى ابن الجوزى ، فقال : إذا انقضى مجلس وعظى فقم قدامى حتى تذكرنى ، وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستر.

فلما انقضى المجلس قام ذلك الإنسان وسأل ، فلما رآه الشيخ أنشد معرضاً بكون البرئ لا يؤاخذ بذنب الجرئ ، محرضاً الخليفة على العدل فقال :

قفى ثم أخبرينـــى يا سعـــاد ... بذنـب الطـرف لِـمَ سُلِـبَ الفـؤاد

وأى قضية صحـت إذا مـــا ... جنـى زيـــد بـــه عمـــرو يقـاد

يعاد حديثكم فيـزيـد حسنـا ... وقـد يستحســـن الشـــئ المعـــاد

فقال الخليفة من وارء الستر : يعاد ، يعنى المال [1] .

هذا هو موقف ابن الجوزى من حكام عصره ، موقف الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، يجهر بالحق ولو كان مرا ، ويحارب البدع ، غير هيّاب ولا وجل ، فلذا لانت القلوب ، والتفت حوله الجموع ، وسرت كلماته فى نفوسهم سريان الماء البارد فى حلوق الظماء .

موقفه من يزيد : قد يظن البعض أن موقفه المخالف من بعض الفرق الإسلامية يمنعه من التصريح بما يوافق مذهبه مخالفيه ، إلا أن ابن الجوزى الذى لم تأخذه فى الله لومة لائم ، ما

(١) مرآة الجنان لليافعى [٣/ ٤٩١] ، مقدمة تحقيق أحكام النساء للدكتور / على يوسف المحمدى [ص٨٤].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كان ليسكت عن قول الحق وإن خالف مذهبه وأرضى شامتيه ، وخصوصاً فى قضية حساسة ، بطلها رجل آذى الله ورسوله ، واعتدى على بيت النبوة، وفعل فيهم الأفاعيل ، وقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، وحمل إليه آل البيت على أقتاب الجمال موثقين بالحبال ، وأوقفهم وحرم رسول الله ﷺ مكشفات الرؤوس والوجوه على درج جامع دمشق موقف الأسارى ، فأجاب ابن الجوزى عن هذه القضية بقوله : من الاعتقادات العامة التى غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا : إن يزيد كان على الصواب ، وإن الحسين أخطأ فى الخروج ، ولو نظروا فى السير ، لعلموا كيف عقدت له البيعة ، وألزم الناس بها ، ولقد فعل فى ذلك كل قبيح ، ثم لو قدّرنا صحة خلافته ، فقد بدت منه بوادر كلها توجب فسخ العقد ، من رمى المدينة والكعبة بالمنجنيق ، وقتل الحسين وأهل بيته ، وضرب على ثنيته بالقضيب ، وإنشاده حينئذ :

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وحمله الرأس على خشبة ؛ وإنما يميل جاهل بالسيرة عامىّ المذهب يظن بذلك أنه يغيظ الرافضة [1] .

(١) المصدر السابق [ص ٨٦] ، ومطالب أولى النهى فى شرح غاية المنتهى [٥ / ٦٥٨] للشيخ مصطفى الرحيبانى نقلاً عن كتاب « السر المصون » لابن الجوزى ، والذيل على الروضتين [ص ٢٣] ، وجرت بين ابن الجوزى وبين المحدث عبد المغيث الحربى نفرة ، كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية ، وكان عبد المغيث يمنع من سبّه ، وصنف فى ذلك كتاباً وأسمعه ، وصنف ابن الجوزى كتاباً سماه « الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد » ومات عبد المغيث وهما متهاجران انظر ذيل طبقات الحنابلة [١/ ٣٥٦] لابن رجب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقفه من الفلاسفة

وهم من بين الذين كشف عن شبهاتهم وأبطل معتقداتهم وبين أن سبب ضلالهم من جهة أنهم انفردوا بآرائهم وعقولهم وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات إلى الأنبياء ، وأما قولهم بأن الله عز وجل ، صانع العالم ، فهذا تجوز عندهم لا حقيقة ؛ لأن الفاعل مريد لما يفعله، وعندهم أن العالم ظهر ضرورياً لا أن الله فعله ، ثم ذكر طوائفهم ، وفرقهم ، ورد عليهم، وبين أن جماعة من أهل ملتنا اتبعوهم لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة ، كما ينقل من حكمة سقراط ، وأفلاطون ، وجالينوس ، وبين أن هؤلاء كانت لهم علوم هندسية ، ومنطقية ، وطبيعية ، واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية ، إلا أنهم لما تكلموا فى الإلهيات خلطوا ؛ و لذلك اختلفوا فيها ، ولم يختلفوا فى الحسيات .

ثم قال : إن المتبعين لهم لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء ، أتراهم ما علموا أن الأنبياء كانوا حكماء وزيادة ، وذكر قول الشافعي : « لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام ، وعن أحمد قوله : « لا يفلح صاحب كلام أبداً ، علماء الكلام زنادقة » .

وقال ابن عقيل : « أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض ، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر فبئس ما رأيت » . ثم قال : وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الإيمان إلا بمعرفة ما رتبوه . وهؤلاء على الخطأ لأن الرسول ﷺ أمر بالإيمان ولم يأمر ببحث المتكلمين [٢] .

(٢) انظر تلبيس إبليس لابن الجوزى ص [٤٥ ـ ٨٥] ، مقدمة تحقيق كتاب أحكام النساء [ص ٩٧] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقفه من القصاصين

لقد حظيت هذه الفئة بنصيب كبير من اهتمام ابن الجوزى وكلامه ؛ وما ذاك إلاّ لخطورة هذه الصناعة إن زلّ أصحابها عن الجادة ، وتحولوا عن الطريق السوى ، لذا ألّف كتاباً فى بيان آفاتهم ، وسماه «كتاب القصاص والمذكرين » . مع أن الأصل فى أهل هذه الصناعة أنهم كانوا من الفقهاء ، وقد حضر عبد الله بن عمر مجلس عبيد بن عمير ـ قاص أهل مكة ـ وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ، ثم خسّت هذه الصناعة ، فتعرض لها الجهال ؛ فبعد عن حضورها المتميزون من الناس ، وتعلق بهم العوام والنساء ، فلم يتشاغلوا بالعلم ، وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة ، وتنوعت البدع في هذا الفن .

فمنها وضع أحاديث الترغيب والترهيب ، بدافع حث الناس على الخير وكفهم عن الشر، وهذا إن كان فى ظاهره أمراً حسناً إلاّ أنه افتيات على الشريعة ؛ لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تتمة ثم نسوا قول النبى ﷺ : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

ومنها ما ينشده القاص من أشعار الغزل والعشق فيثير بها النفوس ويطرب القلوب ، مع تصفيق بيديه وإيقاع برجليه فتشبه السكر ، ويوجب ذلك تحريك الطباع ، وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب ، لما فى النفوس من دفائن الهوى ، ومنهم من ينشد أشعار النوح على الموتى ، فيبكى النساء ، ويصير المكان كالمأتم . ومن القصّاص من اتخذ صناعته وسيلة يستمنح بها الأمراء والأغنياء ، فلا ينشد إلا فى حضرتهم .

فكان ابن الجوزى يعيب عليهم صنيعهم ويبين خطأهم ، لما فيه من ترك التذكير بالفرائض[1] ، والنهى عن المعاصى ، وإن بقى الأمر كذلك فمتى يتوب المذنب ومستعمل الربا، وتعرف المرأة حق زوجها ، وتحفظ صلاتها ، ثم يقول : إن هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ، ولهذا نفقت سلعهم ؛ لأن الحق ثقيل والباطل خفيف[2] .

(١) المصدر السابق [ص ٩٦] ، وصيد الخاطر لابن الجوزى [ص ٤٢٧] .
(٢) تلبيس إبليس [ص ١٢٣ ـ ١٢٥] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقفه من الزهاد

ومن بين تلك الطوائف المتعددة في بغداد قوم هجروا نعيم الحياة ، ولبسوا المرقعات حتى صارت شعاراً لهم ،كل ذلك باسم الإسلام ، ولم يكن ابن الجوزى ليسكت إزاء ما يراه دخيلاً على مبادئ الإسلام السامية ، فذهب يبين مداخل الشيطان إلى نفوس هذه الطائفة ، وأنها من جهة سماعهم ذم الدنيا في القرآن والأحاديث ، فرأوا أن النجاة تركها ، ولم يعلموا ما الدنيا المذمومة ، فيلبس إبليس على أحدهم بأنك لا تنجو في الآخرة إلاّ بترك الدنيا ، فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن الجماعة والجمعة والعلم ، ويصير كالوحش ، ويخيل إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي ، ولو أنه وقف لصحبة فقيه يفهم الحقائق لعرّفه أن الدنيا لا تذم لذاتها ، وكيف يذم ما منّ الله تعالى به ، وما هو ضرورة في بقاء الآدمي ، وسبب في إعانته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ، ومسجد يصلي فيه، وإنما المذموم أخذ الشيء من غير حلّه، أو تناوله على وجه السرف ، لا على مقدار الحاجة ، وأن الخروج إلى الجبال منفرداً منهى عنه . وأن التعرض لتركه الجماعة خسران لا ربح ، والبعد عن العلم يقوى سلطان الجهل ، وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق ، والعقوق من الكبائر . ورد على رجل منهم قال : أنا لا آكل الخبيص لأني لا أقوم بشكره ، رد عليه بما قال الحسن البصري: هذا الرجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد ؟! .

وكان ينكر عليهم ما كان يراهم عليه من هيئة رثة ، ، وملابس قذرة ، ببيان أن الرسول ﷺ كان يعتني بملابسه ويسرح شعره ، وينظر في المرآة ، ويتطيب ، وكذلك كان أصحابه ، وقد كان الصّدّيق أبو بكر والفاروق عمر رضي الله عنهما يخضبان بالحنّاء والكتم ، وهما أخوف الصحابة ، كما كان الرسول ﷺ يمزح ، فيلاعب الأطفال ، ويحدّث أزواجه ، وسابق عائشة رضي الله عنها ، إلى غير ذلك من الأخلاق ، وكذا كانت أحوال الصحابة ، فمن ادعى رتبة تزيد على السُّنّة وأفعال الأكابر لم يلتفت إليه [1] .

(١) تلبيس إبليس [ص ١٥٠ ـ ١٦٠] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقفه من الصوفية

الصوفية من جملة الزهاد الذين أسلفنا القول عنهم ، إلا أنهم انفردوا بصفات وأحوال ميزتهم عن الزهاد ، ويبين ابن الجوزى أن التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلى ، وأن أوائلهم عبروا عنها بما حاصله أنها رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة . ثم رخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص[1] ، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب ، وأنكر عليهم ما رآه مخالفاً لروح الشرع وأورد عنهم فى كتابه « تلبيس إبليس » أموراً كثيرة منها :

صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة ، واحتجوا بحديث ثمامة بن أثال أن النبى ﷺ أمره حين أسلم أن يغتسل ، ورد عليهم ابن الجوزى أن ثمامة كان كافراً ، ووجوب الغسل بعد إسلام الكافر رأى لجماعة من الفقهاء ، وأما صلاة ركعتين فما أمر بها أحد من العلماء لمن أسلم .

وأنكر عليهم بناء الأربطة للانفراد بالتعبد ، وبين خطأه من ستة أوجه : أنهم ابتدعوا هذا البناء ، وبنيان أهل الإسلام المساجد ؛ وأنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها ، وأنهم جعلوا لأنفسهم علماً ينطق بأنهم زهاد ، فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم ، وأن أكثر أربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الأموال الخبيثة ، ومنهم من يتصدق بماله ويصبح كَلاً على غيره ، ويلبسون الصوف ، ويحتجون بأن النبى ﷺ لبس الصوف ، ورد عليهم بأن الرسول ﷺ كان يلبس فى بعض الأوقات ، ولم يكن لبسه شهرة عند العرب ، وما يروى من الأحاديث فى فضل لبسه فمن الموضوعات التى لا يثبت منها شىء[2] .

---

(١) انظر ما استدلوا به على جواز السماع من كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالى [٢/ ٢٦٨] نقلاً عن مقدمة تحقيق كتاب أحكام الناساء لابن الجوزى [ص ٩٠] بتحقيق على بن محمد يوسف المحمدى .

(٢) انظر الموضوعات لابن الجوزى ، كتاب اللباس [٣ / ٤٨] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وبين لهم أن ابن مسعود كان من أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً ، وكان الحسن البصرى يلبس الثياب الجياد .

وذكر من أفعالهم أيضاً أنهم يخرقون الثوب قبل أن يرتدوه ، ومنهم من يجعل على رأسه خرقة مكان العمامة ، كما أنه أنكر عليهم الغناء والرقص ، وبين أن سماعه يجمع بين شيئين أحدهما : أنه يلهى القلب عن التفكير فى عظمة الله والقيام بخدمته ، والثانى : أنه يميله إلى اللذات العاجلة التى تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح ، وليس تمام لذته إلاّ فى المتجددات ، ولا سبيل إلى كثرة المتجددات من الحل ، فلذلك يحث على الزنى ، وبين الغناء والزنى تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح ، والزنى آكد لذات النفس .

ومنهم : من إذا سمع الغناء صفّق وصاح ومزّق ثوبه ، كما أنكر عليهم ما اشترطوه للخلوة ، وتركهم النكاح ، وسياحتهم لا إلى مكان معروف ، ولا إلى طلب العلم وأن أكثرهم يخرج على الوحدة ، ولا يستصحب زاداً ، ويدعى بذلك الفعل التوكل .

ونقل عن أحد مشايخهم ـ عبد الله بن الجلاء ـ أنه سئل عن دخول الرجل إلى البادية بلا زاد ؟ فقال : هذا من فعل رجال الله ، قال : فإن مات ؟ قال : الدية على القاتل .

ثم تعرض لبعض كلامهم فى القرآن ، من ذلك : أن الجنيد سئل عن قول الله تعالى : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾ [1] فقال : لا تنس العمل به ، وسئل عن قوله تعالى : ﴿**ودرسوا ما فيه** ﴾ [2] فقال : تركوا العمل به ، قال ابن الجوزى : أما قوله : « لا تنس العمل به ـ فتفسير لا وجه له ، والغلط فيه ظاهر ؛ لأنه فسره على أنه نهى وليس كذلك، وإنما هو خبر لا نهى وتقديره : فما تنسى ـ إذ لو كان نهياً لكان مجزوماً ، فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله : ﴿ **وبما كنتم تدرسون** ﴾ [3] إنما هو من الدرس الذى هو التلاوة من قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وبما كنتم تدرسون** ﴾ لا من دروس الشىء الذى هو إهلاكه ، وسئل الشبلى عن قوله تعالى : ﴿ **لمن كان له قلب** ﴾ [4] فقال : لمن كان الله

(١) الآية ٦ من سورة الأعلى .
(٢) الآية ١٦٩ من سورة الأعراف .
(٣) الآية ٧٩ من سورة ال عمران .
(٤) الآية ٣٧ من سورة ق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلبه ، وسئل أحدهم عن قوله تعالى : ﴿ **وإن يأتوكم أسارى** ﴾ [1] فقال : غرقى فى الذنوب ، وقال الواسطى : غرقى فى رؤية أفعالهم ، وقال الجنيد : أسارى فى أسباب الدنيا ، وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [2] . أى من هواجس نفسه ووساوس الشيطان ، وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ **والجار ذى القربى** ﴾[3] هو القلب، ﴿ **والجار الجنب** ﴾ هو النفس و ﴿ **ابن السبيل** ﴾ الجوارح [4] .

ثم امتد نقده ـ رحمه الله ـ ليشمل الكتب التى ألفت على طريقة القوم ومن بينها كتاب « لمع الصوفية » لأبى نصر السراج ، وقال : إن مؤلفه ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة ، وصنف لهم أبو طالب المكى « قوت القلوب » فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالى وغير ذلك من الموضوع ؛ وأشياء منكرة مستبشعة فى الصفات .

وانتقد أبا نعيم الأصبهانى صاحب « الحلية » وقال بأنه ذكر فى حدود التصوف أشياء منكرة ، قبيحة ، ولم يستح أن يذكر فى الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ .

فذكر عنهم ما فيه العجب ، وذكر منهم شريحاً القاضى والحسن البصرى وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل ...

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد ، وقد ذموا التصوف ، وصنف لهم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى ، كتاب « الرسالة » فذكر فيها العجائب من الكلام فى الغناء ، والبقاء ، والقبض . إلى غير ذلك من التخليط

---

(١) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٢) الاية ٩٧ من سورة آل عمران .

(٣) الاية ٣٦ من سورة النساء .

(٤) انظر تلبيس إبليس [ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى ليس بشيء ، وتفسيره أعجب منه ، وجاء محمد بن طاهر المقدسى فصنف لهم «صفة التصوف » فذكر فيه أشياء يستحى العقل من ذكرها . ثم قال : وجاء الغزالى ، فصنف لهم كتاب « الإحياء » على طريقة القوم ، وملأه بالأحاديث الباطلة ، وهو لا يعلم بطلانها ، وتكلم فى علم المكاشفة ، وخرج عن قانون الفقه ، ولم يصدر هذا الحكم على الغزالى دون أن يبين لنا المآخذ التى أخذها عليه ، وقد ذكر منها أشياء كثيرة ، ومنها على سبيل المثال : ما ذكره فى (كتاب ذم المال) فى قوله تعالى : ﴿ **واجنبنى وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام** ﴾[1] قال : إنما عنى الذهب والفضة ، إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام ، وإنما عنى بعبادته حبه والاغترار به . ورد عليه ابن الجوزى بقوله : هذا شئ لم يقله أحد من المفسرين وقد قال شعيب عليه السلام : ﴿ **وما يكون لنا أن نعود فيها إلاّ أن يشاء الله ربنا** ﴾[2] ومعلوم أن ميل الأنبياء إلى الشرك أمر ممتنع لأجل العصمة لا أنه مستحيل ، ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور فى حقه الإشراك والكفر فجاز أن يدخل نفسه معهم ، فقال : ﴿**واجنبنى وبني** ﴾ ومعلوم أن العرب أولاده وقد عبد أكثرهم الأصنام .

ومنه قول الغزالى فى إحيائه أن بعضهم قال : للربوبية سر لو أُظهر بطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام ، ونقل عنه أيضاً : أنه ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فقيل له : لو سألت الله أن يرده عليك . فقال : اعتراضى عليه فيما يقضى أشد علىّ من ذهاب ولدى . ثم قال ابن الجوزى بعد إيراد هذا الكلام عنه، قال : لقد طال تعجبى من أبى حامد كيف يحكى هذه الأشياء فى معرض الاستحسان والرضا عن قائلها ، وهو يدرى أن الدعاء والسؤال ليس باعتراض .

وذكر عنه أشياء أخرى نقلها عن بعض شيوخ المتصوفة منها أن بعض شيوخهم كان فى بداية إرداته يكسل عن القيام فألزم نفسه على القيام على رأسه طول الليل ، لتسمح نفسه

(١) الآية : ٣٥ من سورة إبراهيم .
(٢) الاية : ٨٩ من سورة الأعراف .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالقيام عن طوع . كما حكى أبو حامد الغزالى : أنّ أبا تراب النخشبى قال لمريد له : لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع من رؤية الله سبعين مرة . قال ابن الجوزى : وهذا فوق الجنون بدرجات ، وقال : أعجب من هؤلاء عندى أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها ، وكيف ينكرها وقد أتى بها فى معرض التعليم ، ثم قال : سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتابه الإحياء ، فليته لم يحك فيه مثل هذا الذى لا يحل ، والعجب منه أن يحكيه ويستحسنه ، ويسمى أصحابه أرباب أحوال ، وأى حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة فى النهى عنه ،وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصى ؟! وقد عدم فى الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها اهـ. مختصراً[1] .

وذكر عنهم أشياء كثيرة يطول الزمان بذكرها [2] ، اقتصرت على ذكر ما سلف لبيان موقفه مما كان يراه مخالفاً للشرع ، وأنه لم يعرف المحاباة فى الحق ، ولم ينزل إلى ساحة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بدافع الغرور وتصيّد أخطاء الآخرين ، وإنما كان يظاهر بين درعين : العلم والفطنة ، فلذا قلّما كانت تطيش سهامه أو يخطئ حدسه ، والله الموفق[3] .

(١) انظر تلبيس إبليس [ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥] .
(٢) المصدر السابق [من ص ١٦١ ـ ٣٨٨] .
(٣) من مقدمة تحقيق كتاب أحكام النساء لابن الجوزى ، تحقيق على بن محمد يوسف المحمدى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مآخذ العلماء عليه والدفاع عنه

مع ما سبق أن عرفناه من غزارة علم ابن الجوزى ، وسعة اطلاعه وتنوع معارفه ، وكثرة مصنفاته إلاّ أن للعلماء عليه مآخذ غير أنها لا تحط من قدره ، ولا تنقص من وزنه ، وكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلاّ المعصوم ﷺ وجلّ من لا يخطئ [١] ، ومن هذه المآخذ كما قال ابن رجب [٢] : كثرة أغلاطه فى تصانيفه ـ رحمه الله ـ وعذره فى هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف ، فيصنّف الكتاب ولا يعتبره ، بل يشتغل بغيره ، وربما كتب فى الوقت الواحد فى تصانيف عديدة ، ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة ، ومع هذا فكان تصنيفه فى فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب فى تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مُرتّب ولست بمصنف [٣] . وقال الذهبى : « قرأت بخط الموقانى : أن ابن الجوزى كان كثير الغلط فيما يصنفه ، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره . قلت : نعم، له وهم كثير فى تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر ومن أن جُلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغى [٤] . قال الشيخ موفق الدين القدسى : كان ابن الجوزى إمام أهل عصره فى الوعظ ، وصنّف فى فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب قبول ، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه . وكان حافظاً للحديث ، وصنف فيه، إلاّ أننا لم نرض تصانيفه فى السنة ، ولا طريقته فيها . اهـ [٥] .

ومنها : ما يوجد فى كلامه من الثناء ، والترفع والتعاظم ، وكثرة الدعاوى ، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسامحه ـ قاله ابن رجب ـ [٦] ونحو هذا قال الحافظ ابن كثير : وكان فيه بهاء وترفع وإعجاب بنفسه ، وسموّ بها أكثر من مقامها ، وذلك ظاهر

(١) المصدر السابق [ص ٧٤] .
(٢) ذيل طبقات الحنابله لابن رجب [٣ / ٤١٤] .
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى [٤ / ١٣٤٧] .
(٤) ذيل طبقات الحنابلة [٣/ ٤١٥] .
(٥) المصدر السابق [٣/ ٤١٤] .
(٦) البداية والنهاية لابن كثير [١٣ / ٢٩] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى كلامه ، فى نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا ... وأكابد النهج العسير الأطولا
تجرى بى الآمال فى حلباته ... جرْىَ السعيد إلى مدى ما أمّلا
أفضى بى التوفيق فيه إلى الذى ... أعيا سواى تواصلاً وتغلغلاً
لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً ... وسألته : هل زار مثلى؟ قال : لا!

وقال عنه الحافظ ابن رجب : كان لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب فى اليوم أربع كراريس يرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين ، وله فى كل علم مشاركة .

وقال الحافظ الذهبى : « ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات فى أمور كثيرة ، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره .

وكان ابن الجوزى ـ رحمه الله ـ إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله فى الحال ، وإن لم يكن قد تقدم له فى ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه ، وحِدَّة ذهنه ، فربما صنف لأجل ذلك الشئ ونقضيه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه . وقد كان شيخه ابن ناصر يثنى عليه كثيراً [1] .

ويبدو أنّ ابن الجوزى كان ضليعاً فى التفسير وفى التاريخ وفى الوعظ ، متوسطاً فى الفقه، وكان مطلعاً على متون الحديث ، غير مصيب فى الغالب عند كلامه على صحيحه وسقيمه .. قال الذهبى[2] : « كان مبرزاً فى التفسير وفى الوعظ وفى التاريخ ، ومتوسطاً فى المذهب، وله فى الحديث اطلاع تام على متونه ، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق

(١) طبقات الحنابلة [٣ / ٤١٥] .
(٢) طبقات المفسرين للسيوطى [ص ١٧] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين ... » وقال الذهبى ـ أيضاً ـ فى « التاريخ الكبير » : لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه [١] .

ويؤخذ من كلام الذهبى أن ابن الجوزى لم يكن من الحفّاظ النقّاد ، بل هو مطلع على متون الأحاديث جامع لها ؛ ويستفاد مما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادى أن ابن الجوزى كان له فى كل علم مشاركة ـ أى : ثقافة لا تخصص ـ وأثنى على ضلاعته فى التفسير والحديث والتاريخ والفقه والوعظ : « وله فى كل علم مشاركة ولكنه كان فى التفسير من الأعيان ، وفى الحديث من الحفاظ ، وفى التاريخ من المتوسعين ، وله فقه كثير كاف ، وأما السجع الوعظى فله فيه ملكة قوية ، إن ارتحل أجاد ، وإن روى أبدع » [٢] .

ووصفه له أنه من حفاظ الحديث ، قد مرّ عن الذهبى ما فيه ، وقول الذهبى أحرى بالقبول لأنه حافظ ناقد ، والموفق عبد اللطيف البغدادى لم يكن من أئمة الحديث حتى يؤخذ بقوله ، ولكل علم رجاله ، وكتاب الموضوعات لابن الجوزى يشهد بعدم تمكنه من صناعة الحديث [٣] .

وفى تدريب الراوى قال السيوطى : فى كتابه الموضوعات كثير مما لا دليل على وضعه بل هو ضعيف بل وفيه الحسن والصحيح ، وأغرب من ذلك أن فيها حديثاً من صحيح مسلم كما سأبينه ، قال الذهبى : ربما ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات أحاديث حسانا قوية قال : ونقلت من خط السيد أحمد بن أبى المجد قال : « صنف ابن الجوزى كتاب الموضوعات فأصاب فى ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل ، ولم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس فى أحد رواتها ، كقوله : فلان ضعيف ، أو ليس بالقوى ، أو لين ، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه ، ولا فيه مخالفة ولا معارضة لكتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا حجة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل فى راويه ، وهذا عدوان ومجازفة » اهـ [٤] .

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطى [ص ٤٧٨] .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى [٤ / ١٣٤٦] ، طبقات الحنابلة [٣/ ٤١٢] .

(٣) من مقدمة تحقيق كتاب مشيخة ابن الجوزى للشيخ محمد محفوظ [ص ١٩] .

(٤) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى [١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال شيخ الإسلام ـ ابن حجر ـ : غالب ما فى كتاب ابن الجوزى موضوع ، والذى ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً ، قال : وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بالموضوع موضوعاً ، عكس الضرر بمستدرك الحاكم فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحاً ، قال : ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين ، فإن الكلام فى تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلاّ لعالم بالفن لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه تساهل [1] .

قلت ـ أى السيوطى ـ : قد اختصرت هذا الكتاب فعلّقت أسانيده وذكرت منها موضع الحاجة ، وأتيت بالمتون وكلام ابن الجوزى عليها ، وتعقبت كثيراً منها ، وتتبعت كلام الحفاظ فى تلك الأحاديث خصوصاً شيخ الإسلام ألّف القول المسدد فى الذب عن المسند ، أورد فيه أربعة وعشرين حديثاً فى المسند وهى من الموضوعات وانتقدها حديثاً حديثا ، ومنها حديث فى صحيح مسلم ، وهو ما رواه من طريق أبى عامر العقدى عن أفلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثل أذناب البقر » . قال شيخ الإسلام : لم أقف فى كتاب الموضوعات على شئ حكم عليه بالوضع وهو فى أحد الصحيحين غير هذا الحديث وإنها لغفلة شديدة ! ثم تكلم عليه وعلى شواهده ، وذيلت على هذا الكتاب بذيل فى الأحاديث التى بقيت فى الموضوعات من المسند وهى أربعة عشر مع الكلام عليها ، ثم ألفت ذيلاً لهذين الكتابين سميته : القول الحسن فى الذب عن السنن، أوردت فيه مائة وبضعة وعشرين حديثاً ليست بموضوعة ... الخ » [2] .

ومن عيوب ابن الجوزى فى هذا الكتاب أيضاً ، وفى كتاب « العلل المتناهية فى الأحاديث

---

(١) المصدر السابق [١/ ٢٧٩] كتب على هامشه ، محققه الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف : قال ابن عراق فى تنزيه الشريعة : « ومواد ابن الجوزى التى يسند الأحاديث من طريقها غالباً : الكامل لابن عدى والضعفاء لابن حبان وللعقيلى ،، وللأزدرى ، وتفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبرانى ، والأفراد للدارقطنى ، وتصانيف الخطيب ، وتصانيف ابن شاهين ، والحلية لأبى نعيم وتاريخ أصبهان ، وغيرها من مصنفات أبى نعيم وتاريخ نيسابور وغيره من مصنفات الحاكم والأباطيل للجوزقانى » أ هـ .

(٢) المصدر السابق [١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الواهية » تعنته فى جرح الأحاديث بجرح رواتها ، فيبادر إلى الحكم بوضع الحديث أو ضعفه بوجود قَدْح ولو يسير فى راويه ، أو لمخالفته لحديث آخر [١] .

وإذا كان ابن الجوزى متعنتاً فى الحكم بضعف الأحاديث أو وضعها ، للسبب الذى مرّ ، فإنه متعنت أيضاً فى تجريح الرواة ، إذ كثيراً ما يذكر الجرح ولا يذكر التوثيق ، قال الذهبى [٢] فى ترجمة « أبان بن يزيد العطار » قد أورده أيضاً العلامة ابن الجوزى فى« الضعفاء » ولم يذكر فيه أقوال من وثقه ، وهذا من عيوب كتابه ، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق .

ولبيان الأحاديث الموضوعة ألّف ابن الجوزى كتابه الكبير الحافل « الموضوعات » ليتجنب هذه الأحاديث الفقهاء والوعاظ وغيرهم ، ثم تراه يورد فى كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخباراً تالفة ، لا زمام لها ولا خطام دون تحرّج ولا مبالاة ، حتى ليخيل إليك أنّ أبا الفرج ابن الجوزى شخصان لا شخص واحد . بل تراه ـ رحمه الله تعالى ـ يستشهد بها كأنها من أصحّ الصحاح أو الحسان ، كما تجد فى كتابه : « رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير » وكتابه « ذم الهوى » وكتابه « التبصرة » ....

مع أنه محشو بالأخبار التالفة والحديث الضعيف جداً أو الموضوع « وقد انتقده الحافظ السخاوى فى شرح الألفية ص ١٠٧ فقال : « وقد أكثر ابن الجوزى فى تصانيفه الوعظية من إيراد الموضوع شبهةً » . فانظر ـ رحمك الله ـ كيف توائم بين صنيعه هذا من التساهل المفرط ، وصنيعه ذاك من التشدد المجحف فى جرح الأحاديث بجرح رواتها . وحلية العالم : أن يظل محافظاً على التوازن بين معارفه وعلومه فى مختلف شئونه ومؤلفاته ، فلا يسمح لعلم الوعظ ـ مثلاً ـ أن يطغى على علم الحديث والرواية ، ولكن الكمال لله وحده سبحانه» [٣] .

---

(١) الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل لعبد الحى اللكنوى [ص ١٩٥ ، ١٩٦] تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

(٢) الرفع والتكميل [ص ٦٦] ميزان الاعتدال للذهبى [١ / ١٦] .

(١) مقدمة تحقيق مشيخة ابن الجوزى [ص ٢١] ، الرفع والتكميل [ص ٢٦٧ ، ٢٦٨] التعليق [٤] لمحقق الكتاب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإن رضينا فى الحكم على ابن الجوزى بتساهله فى الحكم على بعض الأحاديث بالوضع ، إلاّ أنه من العسير التسليم بهذا الحكم على إطلاقه ، إذ أن هناك أحاديث حكموا بعدم وضعها ، وبان بعد التحقيق أن الحق فى جانب ابن الجوزى ومثاله : ما أورده فى كتابه أحكام النساء : الباب الثامن والخمسين ، فى أجر المتسرولات ، ونصه : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله المتسرولات » وعن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : بينا النبى ﷺ على باب من أبواب المسجد مرت امرأة على دابة ، فلما جازت بالنبى ﷺ عثرت بها ، فأعرض النبى ﷺ وتكشفت ، فقيل : يا رسول الله : إن عليها سراويل فقال: « رحم الله المتسرولات » أورد ابن الجوزى هذين الحديثين فى الموضوعات بزيادة يسيرة فى بعض الألفاظ ، وقال عن الحديث الأول وهو فى الباب الثانى والخمسين أيضاً من كتاب أحكام النساء ، فى النهى عن الزنى ، ولفظه : روى أنس عن النبى ﷺ أنه قال : « إياكم والزنى فإن فى الزنى ست خصال ، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة ، فأما اللواتى فى دار الدنيا فذهاب نور الوجه ، وانقطاع الرزق ، وسرعة الفناء ، وأما اللواتى فى الآخرة ، فغضب الرب ، وسوء الحساب ، والخلود فى النار إلاّ أن يشاء الله [1] ـ هذا حديث لا أصل له ، وقال عن الحديث الآخر : هذا حديث موضوع ، والمتهم به إبراهيم بن زكريا ، قال العقيلى: لا يعرف مسنداً إلا به ولا يتابع عليه ، وقال ابن عدى : حدّث عن الثقات بالبواطيل . وأطال فى تعليله للوضع بما لا مجال لذكره [2] ، كما أورد هذا الحديث الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأيد ابن الجوزى فى الحكم بوضعه [3] ، وبه قال غير واحد

(١) علق على هذا الحديث محقق كتاب أحكام النساء فى الهامش [ص ٢٧٩] وقال : ذكر هذا الحديث صاحب تنزيه الشريعة [٢ / ٢٢٧] وبين أن فى سنده مقالاً ، وذكره الحافظ ابن حجر الهيتمى فى الزواجر [٣ / ١٣٣] ، وابن الجوزى فى كتابه بستان الواعظين [ص ٢٤٢] وكتاب الموضوعات [٣/ ١٠٧] من طرق مختلفة وقال بعد ذلك : ليس فى هذه الأحاديث شئ يصح عن رسول الله ﷺ .
ثم بين سبب الضعف فى كل طريق ، وقال عن حديث الباب : وأما حديث أنس ، فقال أبو بكر الخطيب : إسناده كلهم ثقات سوى كعب ، فقال ابن أبى الفوارس : كان كعب سئ الحال . وقال الألبانى : موضوع . وانظر تفصيل ذلك فى السلسلة الضعيفة الموضوعة حديث رقم [١٤٢] .

(٢) انظر الموضوعات لابن الجوزى [٣/ ٤٥ ، ٤٦] .

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانى [٢/ ٦٦ ـ ٦٩] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من علماء الجرح والتعديل ، والمتهم به ، ابراهيم بن زكريا إلاّ أن الحافظ السيوطى تعقّب ابن الجوزى بقوله : قلت : أخرجه البزار والبيهقى فى « الأدب » ثم قال : وبمجموع هذه الطرق يرتقى الحديث إلى درجة الحسن .

ولم يصب السيوطى فيما ادعاه ، فقد حكم عليه بالوضع غير واحد من جهابذة العلماء كالعقيلى وابن عدى ، على ما تقدم من نقل ابن الجوزى عنهما ، وكذلك شاركهما فى الحكم بوضعه ابن عساكر والديلمى ، كما نقله الألبانى ثم بين أن إبراهيم بن زكريا ـ ضعفه العقيلى وابن عدى خلافاً لما زعمه السيوطى من توثيق ابن حبان له ، وقال : فاتفاق هذين الإمامين على تضعيف إبراهيم هذا واستنكار حديثه ، مقدم على توثيق ابن حبان ، والمستلزم رد الحكم على حديثه بالوضع أو النكارة ـ كما ذهب إليه السيوطى ـ لا سيما وقد ذكر الحافظ الذهبى أن هذا الحديث من بلايا العجلى .

ثم بين الشيخ الألبانى أن هناك وجها آخر للحكم بوضعه لم ينتبه إليه ابن الجوزى وغيره وهو : الأصبغ بن نباتة ، فهو متفق على تضعيفه ثم قال : وبالجملة فالحديث بهذا الإسناد موضوع [1] .

إلاّ أنه من واجبنا ألا نترك ابن الجوزى وحيداً فى قفص الاتهام توجه إليه سهام النقد دون أن نلتمس له العذر ، ولعل بإمكاننا القول بأن سبب ذلك يرجع [2] :

أولاً : إلى ما قد عرفنا عنه من أنه كان مكثراً من التصانيف ، فَيصنّف الكتاب ولا يعتبره بل يشتغل بغيره ، وربما كتب فى الوقت الواحد فى تصانيف عديدة .

ثانياً : ربما كان هذا الصنع منه فى بداية اعتنائه بعلم الحديث ، وقبل رسوخ قدمه فى ميدان هذا العلم الدقيق ، ومما يؤيد هذا الوجه ما قاله ابن الجوزى عندما أورد حديثاً فى باب قراءة الفاتحة وآية الكرسى عقيب الصلاة ، من حديث علىّ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران : ﴿ **شهد الله...** ﴾ إلى آخر الآية و ﴿ **قل اللهم مالك الملك** ﴾ : إلى قوله : ﴿ **ويرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ معلقات

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانى [٢/٦٦/٦٨].

(٢) مقدمة تحقيق أحكام النساء [٧٤ ـ ٨٠] بتصرف .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالعرش، يقلن : يارب تهبطنا إلى أرضك إلى من يعصيك ؟ قال الله عز وجل : إنى حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادى دبر كل صلاة إلاّ جعلت الجنة مثواه ، وإلاّ أسكنته حظيرة القدس ، وإلاّ نظرت إليه بعينى المكنون فى كل يوم تسعين نظرة ، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلاّ نصرته من كل عدو ، وأعذته منه » . قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع تفرّد به الحارث بن عمير ، قال أبو حاتم ابن حبان : كان الحارث ممن يروى عن الأثبات الموضوعات ، روى هذا الحديث ولا أصل له ، وقال ابن خزيمة : الحارث كذاب ولا أصل لهذا الحديث .

ثم قال : قلت : كنت قد سمعت هذا الحديث فى زمن الصبا فاستعملته نحواً من ثلاثين سنة لحسن ظنى بالرواة ، فلما علمت أنه موضوع تركته ، فقال لى قائل : أليس هو استعمال خير ؟ قلت : استعمال الخير ينبغى أن يكون مشروعاً ، فإذا علمنا أنه كذب خرج عن المشروعية [1] .

ثالثًا : ومنها ما يكون نتيجة اعتماده على تصحيح الآخرين ، وهذا يحدث لبعض المعتنين بعلم الحديث ، وخصوصاً إذا كان المنقول عنه ثقة فى نظر الناقل ، كما يظهر ذلك واضحاً فيما وقع فيه ابن الجوزى من الخطأ عندما اتبع ابن حبان فى الحكم بالوضع على حديث أبى هريرة فى صحيح مسلم [2] المذكور آنفاً . قال ابن حبان : هذا خبر بهذا اللفظ باطل ، وأفلح كان يروى عن الثقات الموضوعات ، لا يحل الاحتجاج به [3] .

وإن كان من هذا النوع نادراً أو هو الوحيد فى بابه إلاّ أنه لا يعفى ابن الجوزى من تحمل بعض المسئولية نتيجة غفلته . إذ أن المسئولية الكاملة فى الغالب تقع على من نقل عنه ، ولذا قال ابن حجر : وذهل ابن الجوزى فأورد الحديث من الوجهين فى الموضوعات ، وهو من أقبح ما وقع له فيها فإنه قلد فيه ابن حبان من غير تأمل [4] .

---

(١) الموضوعات لابن الجوزى [١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥) .

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيما وأهلها [٤/ ٢١٩٣] .

(٣) الموضوعات لابن الجوزى [٣ / ١٠١] .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر [١/ ٣٦٨] وفيه ترجمة : أفلح بن سعيد الأنصارى ، وانظر ميزان الاعتدال للذهبى [١/ ٢٧٤] وقال : صدوق ، وثقه ابن معين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفـــــاته

توفى ابن الجوزى ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة ١٢ من رمضان سنة ٥٩٧ هـ بين المغرب والعشاء ، وعمره نحو التسعين . وغُسّل وقت السحر ، واجتمع أهل بغداد ، وغلّقت الأسواق ، وحملت جنازته على رؤوس الناس ، وكان الجمع كثيراً جداً فى وقت كان الحر فيه شديدا ، وما وصل إلى مدفنه ـ من كثرة الزحام على تشييعه إلاّ وقت صلاة الجمعة والمؤذن يقول : الله أكبر ، ودفن بباب حرب بالقرب من مدفن الإمام أحمد بن حنبل ، وأوصى بأن يكتب على قبره هذه الأبيات التى كان يتمثل بها قبيل وفاته :

يا كثير العفو عمّـــن ... كثـــر الـذنـــب لديـــــه
جاءك المذنب يرجـــو ... الصفح عن جُرم يـــديـــه
أنا ضيـــفٌ وجـــزاء ... الضيف إحسان إليـــــه

وحزن الناس عليه حزناً شديداً وبكوه كثيراً ، رحم الله ابن الجوزى [١] رحمة واسعة وعفا عنه وغفر له ، وجزاه عنا و عن الإسلام خير الجزاء .

---

(١) انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ [١٣٤٢/٤] وسير أعلام النبلاء للذهبى [٣٦٥/٢١] ، ووفيات الأعيان لابن خلكان [١٤٠/٣] ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى [١٧٤/٦] ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب [٣٩٩/١] ، والبداية والنهاية لابن كثير [٢٨/١٣] ، ومرآة الجنان لليافعى [٤٨٩/٣] ، وطبقات الحفاظ للسيوطى [ص ٤٨] ،والكامل لابن الأثير [١٧١/١٢] ، وشذرات الذهب لابن العماد [٣٢٩/٤] وتاريخ ابن الوردى [١٦٩/٢] ، وصيد الخاطر [ص ٢٧٧] ، والمنتظم لابن الجوزى [٢٥٢/٩] والأعلام للزركلى [٣١٦/٣]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

... وبعد فإننى أشكر كل من تعاون معى فى إخراج هذا الكتاب وفى مقدمتهم أخونا وصديقنا الكريم فضيلة الشيخ / مصطفى وهدان الباحث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ـ حفظه الله ـ فقد بذل معى جهداً كبيراً فى مراجعته للكتاب ، وكذا أخى الحبيب الدكتور / محمد أبو الفتوح ـ حفظه الله ـ لكريم فعاله ، ومواقفه المشرفة معى ، جزى الله الجميع عنى خير الجزاء وهدانا إلى ما يحبه ويرضاه .....

وختاماً :

أحمد الله أن أعاننى ووفقنى لإتمام هذا العمل بجهدى المتواضع ، راجياً من كل أخ فى الله يجد فيه خطأ أو تقصيراً أن يعذرنى وينبهنى إليه ويدعو لى بخير ... سائلاً الله عز وجل أن يتجاوز عن تقصيرى ، وأن يعفو عما يزّل به قلمى ولسانى ، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع به قارئه وكاتبه وكل من تعاون فى نشره ...

﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الجمعة فى ٢٠ من جمادى الأول ١٤١٤ هـ

٥ من نوفمبر ١٩٩٣ م

كتبه الفقير إلى رحمة ربه

أبو عبد الرحمن

يحيي بن خالد بن توفيق السيد

٢٩ ش الشنتناوى من فيصل بالتعاون : الهرم ت / ٣٨٦٢٥٤٩

This file was downloaded from QuranicThought.com